رواية
نور
و
ظلمات
ل/شيماء أشرف

نور و ظلمات

بقلم / شيماء أشرف

هذه الرواية عبارة عن محاكاة لأحداث و طعناتٍ متواترة الحدوث على ديننا الحنيف ، والتي بدأت منذ قرون عديدة في سفك دم البشر بجميع أطيافهم بحجة نصرة دين الله ، ودين الله منهم براء ، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل في درء الشبهات عن دينه الحنيف وإظهار صورته الحقيقية السمحة في صالح أعمالي .

بقلم / شيماء أشرف

البداية

لم تكن تعلم أي من هؤلاء الفتيات
أن حياتها الهادئة سوف تنتهي
بهذه السرعة .

في إحدى الجامعات الخاصة في مدينة القاهرة تحديدا في كلية الإعلام كانت تجلس نوران مع صديقتها ليلى تتحدثان حتى تبدأ المحاضرة .

.....

ليلي : هل ستأتين إلى الحفلة التي ستقام في نهاية الأسبوع يا نوران ؟

نوران : لا أظن ذلك ، سيكون لدي الكثير من المذاكرة لقد اقتربت الامتحانات ونحن في السنة الأخيرة لا تنسي ذلك .

ليلى : أنا لا أنسى ذلك ولكن ما المانع لو أننا توقفنا عن المذاكرة ولو قليلا حتى نرفه عن أنفسنا ؟

نوران : حسنا ، أعدك أنني سأفكر في هذا ، لكن لا أعدك أنني سأوافق .

ليلى: أرجوك يا نوران ليس لي صديقة سواك ، سنذهب إلى هناك ونبقى قليلا فقط .

نوران : أفٍ يا ليلى كم أنت مزعجة ، حسنا سنذهب .

ليلى : وأخيرا وافقتِ ، سنستمتع كثيرا أعدكِ بذلك .

" قد يكون موقفاً أو مجلساً لم
تكن تريده من البداية
هو سبب تغيرك
جذرياً "

.....

ننتقل إلى محافظة الإسماعيلية حيث توجد أمينة وعائلتها الصغيرة المكونة من أم و أب و أخ أصغر ، تدور هذه المحادثة بينهم في الصباح

.....

أمينة : لقد اقتربت الامتحانات يا إلهي أنا خائفة جدا .

صباح (الأم) : لا تخافي يا ابنتي لقد ذاكرت وتعبت كثيرا خلال هذه السنة وستنالين أجر تعبك خيرا إن شاء الله .

أمينة : لكني خائفة ألا أحصل على المجموع الذي يدخلني كلية الهندسة ، حتما وقتها سأصاب بسكتة قلبية .

حسين (الأب) : و أنا أشعر يا ابنتي أنك ستكونين الأولى على المدرسة وتحصلين على المجموع الذي تريدينه وسأفتخر بك أمام العالم كله و أصبح حينها " أبو المهندسة أمينة "

أمينة : إن شاء الله يا أبي ، أنا أفعل كل هذا لأجلك أنت ولكي أجعلك تفتخر بي .

حسين : أنا أفتخر بك دائماً يا ابنتي ، هل تحتاجين إلى أي شيء درساً خاصاً مثلاً أو كتب أو ملخصات ، أنا معي مال .

أمينة : لا أحتاج إلى شيء سوى دعواتك يا أبي حسين : دائما أدعو لك يا ابنتي أنت نوري في الحياة وتحققين ما عجزت أنا عن تحقيقه ، كنت

أتمنى لو أني حصلت على قدرٍ ولو بسيط من التعليم يمكنني حتى من القراءة والكتابة فقط .

صباح : حسناً يكفي هذا الكلام حتى لا تتأخر على عملك في المقهى .

أمينة : ألا يمكنك يا أبي أن تترك العمل في المقهى وتعمل في مكان آخر ؟

حسين : إلى أين يا ابنتي ؟ لم أجد أي عملٍ يقبلني سوى هذه المقهى حتى أنها أصبحت جزءاً مني ، هيا إلى اللقاء .

" أباؤنا هم الغاية الأسمى لنجاحنا

فمال الدنيا لا يساوي نظرة فخرٍ

في عيونهم "

.....

بالانتقال إلى محافظة شمال سيناء سنجد منى صاحبة السابعة عشر عاما تدخل المنزل الذي تسكن فيه مع والدها ، فتجد والدها مهموماً.

منى : ماذا بك يا أبي ؟ لماذا تبدو حزيناً ؟

سالم : والله يا ابنتي الأخبار ليست سارة أبداً.

منى : لا تقلقني يا أبي ، ماذا هناك ؟

سالم : أتي مجموعة من الضباط إليَ اليوم في دكاني ، وقالوا لي يجب أن أبحث عن بيت أخر خلال هذا الأسبوع ؛ لأنه سوف يتم هدم المنزل والدكان وجميع بيوت هذه المنطقة .

منى : يا للمصيبة ، كيف هذا يا أبي ؟ ما ذنبنا نحن ؟ لم نفعل أي شيء .

سالم : قلت لهم هذا الكلام يا ابنتي ، ولكنهم قالوا لي أن هذه المنطقة ستدخل ضمن المنطقة العازلة بيننا وبين قطاع غزة ، حتى أن المزارع سيتم إزالتها لأن الكثير من التكفيريين يختبئون بها .

منى : لكننا في النهاية نحن من يتضرر ، ما هذا الظلم ؟! .

سالم : إن شاء الله يا ابنتي سيعوضوننا .

منى : هل تصدق هذا الكلام يا أبي ، بالتأكيد سيتركوننا نحترق ، ما الذي سنفعله الآن يا أبي؟

سالم : يجب أن أبحث بسرعة عن أي منزل يأوينا في مكان آخر .

منى : والدكان ، ماذا سنفعل به ؟

سالم : ليس بيدنا شيء يا ابنتي ، سأظل في مهنتي كما هي لكن على حمارنا .

منى : سنبيع و نشتري على الحمار .

سالم : مؤقتاً يا ابنتي حتى نستطيع جمع مال يكفي لتأجير دكان آخر .

منى : يبدو أن أيامنا ستكون أياماً عصيبة يا أبي

سالم : إن شاء الله لن نضيع يا ابنتي .

" المعاناة هي رحم العنف"

.....

ذهبت نوران وصديقتها ليلى إلى الحفلة وكانتا تستمعان إلى فتاة تلقى ندوة عن دور المرأة وأهميتها في المجتمع .

الفتاة : المرأة هي كل المجتمع وليست نصفه فقط ، لسنا موجودين في هذه الدنيا لكي نتزوج وننجب فقط ، بل لنا كل الحق في دخول جميع المجالات الحياتية ، لسنا بنصف عقل ، لسنا نصف إنسان ، لسنا أقل من الرجال .

صفق لها جميع الموجودين في الحفلة ، أما نوران نظرت إلى ليلى وقالت ...

نوران : أشعر بالملل الشديد من هذا الكلام المعاد ، هيا بنا نذهب .

ليلى : لا يا نوران ، ما زالت الحفلة في بدايتها .

نوران : صدقيني لا استطيع ، استمتعي أنت بالحفلة و أنا سأذهب .

ليلى : حسنا يا نوران كما تشائين ، أراك في الجامعة إذا .

نوران : حسنا ، إلى اللقاء يا صديقتي .

بمجرد خروجها رأت نوران مجموعة من أصدقائها في الجامعة يتشاجرون مع فتاة منتقبة ، فاقتربت منهم لترى ما الأمر .

نوران : ما الأمر يا أصدقاء ، لماذا تتشاجرون؟

وائل : هذه الفتاة تريد الدخول عنوة ونحن نخبرها أنه من الممنوع دخولها بالنقاب وإلقاء ندوة به ، حتى أننا أخبرناها بذلك منذ البارحة .

نوران : حسناً ، اتركونا وحدنا الآن .

وائل : حسناً ، هيا يا شباب .

نوران : ما أسمك يا فتاة ؟

عبير : اسمي عبير محمود الجزار .

نوران : لماذا تريدين الدخول يا عبير ؟

عبير : أريد إلقاء ندوة عن (تنمية وتطوير الذات والثقة بالنفس) لكن لا يسمحون لي بالدخول .

نوران : نعم لأن في الداخل ممنوع ارتداء النقاب عند إلقاء الندوات .

عبير : لماذا ؟ ما المانع في ذلك ؟

نوران : لا أعلم ، لكن أظن أن النقاب يمنع التواصل الكامل بين المستمع والمتلقي .

عبير : هذا الكلام غير صحيح ، لقد حصلت على الماجستير والدكتوراه في مجال علم النفس وأنا أرتدي النقاب و حصلت على تقدير امتياز مع مرتبة الشرف ولم يقل أي من أساتذتي أنه لم يكن هناك تواصل جيد بيني وبينه بل إني تفوقت على كثير من أقراني في هذا المجال .

نوران : حسنا ، هذا يبدو رائعا جدا ، واتمنى أن أسمعك تلقي الندوة ، لذا يمكنك خلع النقاب و إكمال مسيرتك بلا ضغط وأنا أسمع أنه ليس فرضاً .

عبير : يا عزيزتي النقاب لا يمثل ضغطاً علي بل المجتمع هو الذي يمثل هذا الضغط ، بالمناسبة ، ما اسمك ؟

نوران : نوران أحمد .

عبير : أتعلمين يا نوران ، منذ خمس سنوات كنت مثلك غير محجبة لكني كنت أقوم بجميع الفروض

الأخرى على وهم أن فعلي هذا يمكن أن يسد مسد الحجاب .

نوران : على وهم ؟

عبير : نعم ، كنت موهومة بذلك حتى سمعت أحد الشيوخ يقول حديث " حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات " لم أفهم معنى الحديث في البداية ولكن عندما بحثت عن معناه وجدت أن الله سبحانه وتعالى ابتلى الإنسان في الدنيا وجعل الأمور التي يمكن أن تُدخل الإنسان النار سهلة و تشتهيها النفس والأمور التي تُدخل الإنسان الجنة صعبة على النفس وثقيلة .

نوران : كيف ذلك ؟ أنا لا أفهمك .

عبير : يعني مثلا صلاة الفجر لها ثواب عظيم أكثر من الصلوات الاخرى لذا جعلها الله في ميعاد صعب على الإنسان أن يحافظ دائما عليه ويتخلى عن نومه وفراشه ويستيقظ للصلاة ، ومثال آخر الحجاب جعله الله فرضا على النساء برغم حب النساء الشديد للزينة و التجمل ، لم يفرض الله علينا كل هذا ليعذبنا وإنما ليعلم من

يطيعه ويخشاه ويحبه وجزاء ذلك كله جنة عرضها كعرض السماوات والأرض .

نوران : هذه أول مرة أسمع فيها هذا الكلام و بهذا التبسيط ، إنك حقا تستحقين ندوة تتحدثي فيها بلا انقطاع .

عبير بابتسامة : يبدو على وجهك يا نوران علامات البراءة والطهر أدعو الله سبحانه وتعالى أن يحافظ على براءتك وطهر قلبك دائما ويقربك إليه قرب المحب لا قرب المحتاج .

نوران : شكرا لك يا عبير ، اسمحي لي لقد تأخرت ويجب أن أذهب .

عبير : في حفظ الله ورعايته .

ذهبت نوران إلى منزلها وكلام عبير مازال في أذنيها رغم مرور الوقت والأيام ، لكن هل سيبقى الكلام مكانه في الأذن أم سيأخذ مكانه على السلوك والشخصية ؟

.....

أما الوضع عند أمينة كان على أوج الانفجار بسبب قرب ظهور نتيجة الثانوية العامة .

أمينة : أمي سأذهب إلى المدرسة لأجلب شهادتي ، يا ألهي أشعر أن قلبي سيتوقف .

صباح : تخلصي من هذا القلق يا أمينة واذهبي .

أمينة : حسنا ، إلى اللقاء إذاً .

صباح : إلى اللقاء يا صغيرتي ، بالتوفيق .

ذهبت أمينة إلى المدرسة لكن أخبرها العامل هناك أن والدها أتى قبلها وأخذ الشهادة ، تحدثت مع والدها على الهاتف وقالت ..

أمينة : أبي ، هل حقا أخذت شهادتي من المدرسة؟

حسين : نعم يا صغيرتي ، سأنهي العمل وأتي إلى البيت كي نحتفل .

أمينة بفرحة : حقا يا أبي ، لا أطيق الانتظار لمعرفة درجاتي ،سآتي إليك في المقهى و أنظر بنفسي إلى الشهادة .

حسين : حسناً يا صغيرتي أنتظرك .

اقتربت أمينة من المكان الذي يعمل به أبوها حيث يقع في مقابل نقطة شرطة ، ورأت والدها كان يحمل كوباً من القهوة ويعطيه إلى ضابط شرطة ، فرحت أمينة لرؤية والدها وجرت باتجاهه ، لكن حدث ما جعلها تتوقف .

العميد كمال مخاطباً ضباطه : كيف يحدث هذا الشغب في وجودكم ؟ ما هو عملكم إذا ؟

الضابط عمر : لقد تم احتواء الموقف يا سيدي وضبطنا المتسببون في الشغب .

العميد كمال ملوحاً بيده : هذا بعد أن أشعلوا النار في سياراتنا .

أثناء تلويحه بيده ضربت يده كوب القهوة الذي يحمله حسين مما تسبب في بعض آثار للقهوة على الزي الرسمي الذي يرتديه العميد .

العميد كمال صارخاً : ما هذا أيها الحمار ؟

حسين : آسف يا سيدي لكن هذا ليس خطأي .

احمرت عينا العميد كمال من الغضب ولطم حسين على خده صارخاً به .

العميد كمال : تريد أن تقول أن هذا خطأي أنا إذاً أيها الحمار .

حسين بعينين دامعتين : العفو يا سيدي هذا خطأي أنا ، سأحضر لك كوباً آخر من القهوة .

عندها رأى حسين ابنته أمينة تنظر له بعينين دامعتين و جرت باكية من أمامه .

.....

أما صاحبتنا الثالثة منى فكانت تجوب الشوارع مع أبيها لبيع البضائع .

سالم : يكفي هذا القدر لليوم يا منى ، هيا يا ابنتي لنذهب إلى المنزل .

منى : لكن يا أبي ما حصّلناه اليوم لا يكفي.

سالم : سيكفينا طعامنا وشرابنا يا ابنتي ، ماذا نريد أكثر من ذلك ؟!

منى ساخرة : نعم بالطبع ، ماذا نريد أكثر من ذلك ! نحن نعيش مثل الملوك .

سالم : يكفي هذا يا منى ، ماذا ينقصنا لنتذمر لدينا ما نأكله ونشربه ولدينا منزل يأوينا .

منى : منزل ! هل تسمى العشة التي نعيش فيها منزل ، هذا لن يحمينا حتى من برد الشتاء .

سالم : إن شاء الله يا ابنتي سينصلح الحال .

منى : ما الذي سينصلح يا أبي ؟ ألا ترى ما نحن فيه ؟ لقد هُدم منزلنا و مصدر رزقنا وتركنا قريتنا و حتى أنا تركت المدرسة و نعيش في مكان حقير و نجوب الشوارع طوال النهار حتى نحصل على بضع جنيهات في نهاية اليوم ، ولا أحد يشعر بنا.

سالم : كفى تذمراً يا منى .

قطع ذلك الحديث قدوم سيارة بها شخص ما نزل من السيارة و صافح سالم .

سالم : مرحباً يا بني ، ما هذه الصدفة السعيدة .

محمد : من الجيد أنني رأيتك يا عم سالم ، هل تسمح لي بالتحدث إليك قليلاً.

سالم : بالطبع يا بني ، منى يا ابنتي انتظريني هنا.

ذهب سالم ومحمد بعيداً قليلاً عن منى .

محمد : تفضل هذا المبلغ يا عم سالم ، أعرف أنك تحتاجه ،إذا سمحت أقبله مني.

سالم : كيف هذا يا ابني ، أرجوك أحتفظ بمالك

محمد : يا عم سالم هذا المبلغ ممكن أن تستأجر به دكاناً صغيراً أفضل من البيع على الحمار.

سالم : لا أعرف ماذا أقول لك يا بني .

محمد مازحاً : فقط لا تقل أنني ضابط بالقوات المسلحة في هذه المنطقة .

سالم : الله سينصرك يا بني ، أنا متأكد من ذلك

محمد : إن شاء الله يا عم سالم ، الآن سوف أذهب ، هيا أستوعك الله .

سالم : مع السلامة يا بني .

منى : من هذا الشخص يا أبي ؟ وماذا يريد منك؟

سالم : هذا شخص طيب يا ابنتي أرسله الله لنا ، هيا بنا لنذهب إلى البيت.

" هذا الشخص كان الضابط محمد الذي يعمل منذ سنوات في شمال سيناء ، فصارت سيناء قطعةً منه وسكانها أهله "

.....

قضت نوران أياماً وليالي تفكر في كلام عبير ، هل هي محقة فيما تقوله ، هل هناك حياة جميلة لم تعشها هي ، قرأت نوران العديد من الكتب الدينية ، واستمعت للعديد من المشايخ ؛ حتى أخذت قرارها النهائي .

نوران : أبي ، أمي لقد اتخذت قراراً .

أحمد (الأب) : وما هو هذا القرار يا ابنتي ؟

ميرفت (الأم) : دائماً أقلق من قراراتك يا نوران.

نوران : لا تقلقي يا أمي ، أظن أن هذا أجمل قرار اتخذته ، لقد اكتشفت أن حياتي كانت من قبل بلا معنى أو هدف ، وهذا القرار سوف يجمّل لي حياتي وما بعد حياتي أيضاً .

أحمد : لا أفهم ما هو قصدك يا ابنتي ؟

ميرفت : أشعر أنك اقتنعتِ بكلامي وسوف تسافرين لإكمال دراستك بالخارج .

نوران : لا يا أمي ، لقد اكتشفت أن سبب تعاستي رغم توفر جميع ما أحتاجه هو أنني لم أحاول أن ألجأ إلى رب الكون ، لم أحاول أن أعرفه كما يجب ، دائماً ما كنت أفهم ديني بشكل سطحي ولم أحاول أن أتعمق فيه أو أفهم غايته ، لقد اتخذت قرار أن أقترب من الله .

أحمد : ما هذا الكلام الكبير يا ابنتي ؟ أشعر وكأني استمع إلى أحد المشايخ .

ميرفت : ما هو قصدك يا نوران ؟ تقصدين أنك سترتدين الحجاب ؟

نوران : الحجاب هو خطوة من الخطوات التي سأقوم بها ؛ لأن الطريق إلى الله يشمل أكثر من ذلك بكثير .

أحمد : نوران ، من الذي وضع في رأسك هذا الكلام ؟ احذري من أصحاب هذا الكلام دائماً ما يكونون كاذبين ومنافقين .

ميرفت : لكنك ما زلت صغيرة يا ابنتي .

نوران : يا أبي ، يا أمي أنتما تعرفاني جيدا ، من المستحيل أن أفعل شيئاً خاطئاً ، كما أنني لست صغيرة أنا كبيرة بما يكفي لاتخاذ قراراتي بنفسي.

تُرى ما الذي تخبئه لكِ الأيام يا نوران ، وهل ستصمدين في حياتك الجديدة أم لا ؟

.....

عندما وصلت أمينة إلى المنزل كانت غير مصدقة لما رأته عيناها ، أبوها قلعتها الحصينة تمت إهانته أمام الجميع ، تعجّبت أنها لم تضرب هذا الرجل الذي أهان والدها العزيز .

صباح : أمينة ، ما هذه الدموع يا ابنتي ؟ هل رسبت ؟

أمينة : دعيني وشأني الآن يا أمي .

جرت أمينة من أمام والدتها وفرت إلى غرفتها ، في ذلك الوقت دخل حسين المنزل ويبدو عليه الهم .

صباح : ماذا بك يا حسين ؟ هل حدث شيء ؟

حسين : أين أمينة ؟

صباح : جاءت من الخارج تبكي ودخلت إلى غرفتها ، لابد أنها لم تحصل على المجموع الذي تريد .

حسين : حسناً ، سأدخل إليها .

دخل حسين إلى غرفة ابنته فوجدها تجلس على سريرها وتضم رأسها إلى ركبتيها وتبكي بكاءً حاراً ، جلس بجانبها ومسح بيده على شعرها .

حسين : أعتذر لك يا ابنتي عما رأيته اليوم ، كان من المفترض أن يكون أجمل يوم بحياتك فأفسدته عليكِ .

أمينة : ما الذي تقوله يا أبي ؟

حسين : أظن هذا الاعتذار جاء متأخراً أيضا ، كان يجب أن أعتذر لك من اليوم الذي ولدتِ لأنكِ أتيتِ إلى هذه الدنيا ووجدتِ رجلاً مثلي أباً لك .

أمينة : أبي ، لا تقل هذا ، أنت أجمل أبٍ في الدنيا .

حسين : لا يا ابنتي الجميلة والذكية ، أنا لست كذلك ؛ منذ أن كنت صغيرة وأنا أتجنب أن أظهر بجانبك أمام أصدقائك في المدرسة حتى لا تشعرين بالإحراج من مظهري وكلامي وحتى تظلين ملكة وقائدة في عيون أصدقائك ، كان يكفيني فقط أن أفتخر بكِ أمام أصدقائي وزبائن المقهى ، حتى أن حسن الذي يعمل معي قرأ لي شهادتك وقال أنك الأولى على المدرسة وحصلتِ على درجات عالية ، انظري .

بالدموع أعطى حسين الشهادة إلى ابنته بشكل مقلوب لكنها لم تظهر ذلك حتى لا تحرجه ، واكتفت باحتضان والدها وبكت أيضاً معه .

أمينة : لا تبكي يا أبي ، أرجوكِ

حسين : لم أكن أريدك أن تري هذا يا ابنتي ، لقد تحملت الكثير من اللطمات والصفعات في حياتي فقط من أجلكم و كنت أسكت لأن أحضانكم كانت تعوضني ، هل تفتخرين بي يا ابنتي أم أنني مصدر إحراج لكم .

أمينة : أنا أفتخر بك ، وسأظل أفتخر بك لأخر يوم في عمري .

حسين : هيا إذاً امسحي دموعك وهيا نحتفل بنجاحك يا مهندسة .

هل سيمر هذا الحدث مرور الكرام ؟ أم أن أمينة تريد أن تردّ كرامة والدها .

.....

كانت منى تقف في دكانهم الجديد تبيع البضائع وتساعد أبيها ، فأتت إحدى الزبائن لها.

سمر : لو سمحت ، أريد كيلو من الجبن و كيلو من اللبن .

منى : حسناً يا سيدتي .

سمر : لو سمحت ، هل أنتِ منى سالم ؟

منى : نعم أنا ، هل تعرفينني ؟

سمر : بالطبع ألا تتذكرينني ؟ أنا سمر عبد الخالق ، كنت معك في المدرسة الابتدائية .

منى بفرحة : نعم تذكرتك يا سمر ، يا إلهي لقد مر الوقت سريعاً .

سمر : نعم ، ما أخبارك يا منى ؟

منى بتذمر : ماذا سنقول بخير والحمد لله .

سمر : ماذا بكِ يا فتاة ، لماذا أنتِ منزعجة ؟

منى : وكيف لا أنزعج يا سمر ، لقد تركنا منزلنا و قريتنا ونعيش هنا في العريش مثل البؤساء .

سمر : حقاً ، كيف ذلك ؟

منى : ألا تعيشين معنا يا ابنتي ؟! لقد هدم الجيش بيتنا وجميع البيوت المجاورة و المزارع أيضا .

سمر : يا إلهي كم هذا محزن .

منى : دعكِ مني الآن ، أخبريني ما هذا التغير الذي طرأ عليكِ ؟

سمر : تقصدين النقاب ؟ لقد ارتديته بعد أن تزوجت .

منى : وتزوجتِ أيضا ؟، ما هذه الأخبار السارة

سمر : نعم تزوجت وتأخرت على زوجي ، أعطني ما طلبت .

منى : تفضلي يا صديقتي .

سمر : حسناً إلى اللقاء الآن ، وسوف نتقابل كثيراً الأيام المقبلة .

منى : يسعدني ذلك ، إلى اللقاء .

.....

ذهبت نوران إلى جامعتها بهيئتها الجديدة (بملابسها الفضفاضة و حجابها الكبير) ، كانت تتوقع الكثير من الدعم من أصدقائها ولكن ...

نوران : السلام عليكم يا أصدقاء .

ليلى : نوران !! أهذه أنتِ ؟

نوران : نعم إنها أنا ، ومن غيري !

وائل : نوران ، ما هذا الشكل الجديد ؟

نوران : ماذا هناك ، لقد ارتديت الحجاب ، ألن تقدموا لي المباركة ؟

ليلى : حسناً يا نوران ، مبارك عليكِ ، لكن ألا ترين أن حجابك كبير جداً ؟

نوران : نعم إنه كذلك ، لقد ارتديت الحجاب تماماً ، كما قرأت عنه .

وائل : وهل قرأتِ عنه أن يكون بهذا الشكل الغريب ؟

نوران : ما الغريب فيما ارتديه ؟ إن ملابسي واسعة لا تصف أو تشف أو تكشف ، وحجابي كبير يغطي منطقة الصدر .

ليلى : حسناً يا نوران ، ليس لدي أي مانع على هذا الكلام ، لكن هذه الملابس حقاً أخفت الكثير من جمالك وجعلتكِ أكبر سناً .

وائل : نعم ، ليلى لديها حق في ذلك ، يوجد الكثير من المحجبات يا نوران، لكن حجابهن و ملابسهن

بشكل جميل و عصري وشبابي أيضاً ، لكن ما ترتدينه حقاً يجعلك مثل الأمهات .

نوران : عن أي حجاب تتحدث يا وائل ، عن قطعة القماش التي لا تغطي حتى كل الشعر والملابس الضيقة ومستحضرات التجميل التي تغطي الوجوه ، أنت نفسك كنت تسخر منهن عندما كنت تراهن و كنت تقول أنهن ملفتات للنظر أكثر من غير المحجبات .

ليلى : وائل يا ليلى يقصد أنك يمكن أن ترتدي الحجاب بشكل أفضل من هذا .

وائل : نعم ، هذا قصدي .

نوران : تقصدان أن شكلي بشع ؟

ليلى : لا يا نوران ، أنت في الأصل جميلة لكن الشكل الجديد الذي اخترته لنفسك هو البشع .

صُدِمت نوران من هذا الكلام الذي لم تتوقعه بالمرة ، فلقد توقعت الكثير من الدعم من صديقتها المقربة ، حتى أنها ظلت شاردة طوال المحاضرة .

نوران : ليلى ، ما رأيك في أن نبدأ في حفظ القرآن معاً .

ليلى : هذا شيء جميل ، لكن لا أظن أن وقتي سيسمح بذلك ، لدي الكثير من المذاكرة .

نوران : لكن نحن سنخصص وقتاً قليلاً في اليوم لحفظ القرآن ، والله سوف يبارك لنا في وقتنا إن شاء الله .

ليلى : نوران ، ما هذه الطريقة التي أصبحتِ تتحدثين بها ، أشعر وكأني أتحدث مع شخص غريب ، قلت لكِ ليس لدي وقت .

انصرفت ليلى وتركت نوران متخبطة في صدمتها ، وظلت تبكي طوال اليوم من ردة فعل صديقتها ، يبدو أن الطريق ليس سهلاً كما توقعت .

.....

لم يكن الحال أفضل عند أمينة ، فبعد ما حدث تغير والدها كثيراً ، لم يكن كالمعتاد .

صباح : لم تأكل جيداً يا حسين .

حسين : لا يا صباح لقد شبعت الحمد لله.

أمينة :هل أحضر لك كوباً من الشاي يا أبي ؟

حسين : لا يا ابنتي ، شكراً ، فقط سأنام قليلاً حتى موعد الصلاة .

صباح : لقد تغير والدكِ كثيراً يا أمينة ، ما الذي حدث له .

أمينة بتلعثم : لابد يا أمي أن لديه مشاكل في العمل.

صباح : والدكِ دائماً لديه مشاكل في العمل ، ما الجديد هذه المرة ؟

أمينة : لا أعرف يا أمي .

صباح : هل من الممكن أنه يحمل هم مصروفات الجامعة ولوازمها .

أمينة بعصبية : قلت لا أعرف يا أمي .

صباح بعصبية : ماذا بكِ يا أمينة ، هل تصرخين في وجه أمك ؟!

أمينة : أعتذر يا أمي ، حقاً أعتذر .

صباح : حسناً ، سأذهب عند خالتك قليلاً ، حافظي على البيت ونظافته حتى أرجع .

أمينة : حاضر يا أمي .

جلست أمينة في غرفتها ، لكن سرعان ما سمعت صوت بكاء قادم من غرفة والدها ، فذهبت إليه لتطمئن .

أمينة : هل تسمح لي بالدخول يا أبي ؟

حسين : تفضلي يا ابنتي .

أمينة : أبي ، لماذا هذه الدموع في عينيك .

حسين : ليس هناك دموع يا ابنتي ، لقد دخل رمش بعيني .

أمينة : هل تسخر مني يا أبي ، أنا أعلمك جيداً

حسين : حقاً يا ابنتي ، أنا لا أبكي .

أمينة : أستحلفك بالله يا أبي ، هل الموضوع يتعلق بهذا الضابط الفظ ؟

بدأ والدها يبكي مجدداً أمامها هذه المرة .

أمينة : أرجوك يا أبي لا تبكي ، ما حدث أخبرني؟

حسين : ماذا أخبرك يا ابنتي ؟ أخبرك أن أباكِ لم تعد لديه كرامة أمام الناس ، وأن الجميع أصبح يعيرني باللطمة التي لطمها لي هذا الضابط .

أمينة : من الحقير الذي يعيرك يا أبي ؟ أقسم أني قاتلته .

حسين : جميع من يكرهني يا ابنتي ، أصبح لديهم ورقة رابحة لإذلالي .

أمينة : لا تقل هذا يا أبي ، أنت سيد الجميع .

حسين : حسناً ، يكفي هذا يا أمينة أتركيني لأنام قليلاً حتى أرتاح .

أمينة : لكنك ستبكي مجدداً .

حسين : لا لن أبكي يا ابنتي ، أعدك .

تركت أمينة والدها لينام ، وقلبها ينفطر من الحزن عليه .

.....

أما منى كانت تتجول في السوق مع سمر ، بعد أن عادت صداقتهما مرة أخرى .

منى : ما كل هذه الخضراوات والفواكه التي اشتريتها يا سمر ؟

سمر : أنا لم اشتري الكثير اليوم ، هذا القدر قليل جداً .

منى : كل هذا قليل ؟! هذا الطعام يكفي قبيلة بالكامل .

سمر : لنقل أن هذا الطعام سيذهب إلى قبيلة بكاملها .

منى : ماذا تقصدين ؟

سمر : دعكِ من هذا الآن ، وهيا نكمل باقي المشتريات .

منى : لا تقولي لي سنشتري أكثر من هذا .

سمر : حسناً ، أعدك لن نشتري الكثير .

بعدما انتهيا من التسوق ، وفي طريقهم للعودة كان يوجد كمين للقوات المسلحة .

منى : يا إلهي ، لم ينقصنا إلا كمين أيضاً

سمر : اصمتي يا فتاة ، حتى لا يسمعونك .

الضابط محمد : هل يمكن أن أرى بطاقات تحقيق الشخصية يا سيدات .

منى و سمر : تفضل .

الضابط محمد لمنى : هل أنتِ ابنة العم سالم البائع؟

منى : نعم ، أنا .

محمد : أبلغيه سلامي .

منى : حسناً .

محمد : حسناً ، تفضلا بطاقتكما يا سيداتي .

سمر : منى ، هل تعرفين هذا الضابط ؟

منى : من أين لي أن أعرفه ، من الواضح أنه يعرف أبي فقط .

سمر : من أين يعرف أبوكِ ضباط الجيش ؟

منى : بالطبع يعرفهم ، إن أبي من النوع الخاضع لهؤلاء الضباط ، وأكثر من ذلك أنه خاضع محب ، دائماً ما يدافع عنهم ويدعو لهم .

سمر : بعد كل ما جرى لكم بسببهم ؟

منى : نعم يا صديقتي ، بعد كل ما جرى ، ما هذا يا سمر ؟

سمر : ماذا هناك؟

منى : مكتوب في بطاقتك أنك عزباء ، ألم تقولي لي أنك تزوجتِ ؟!

سمر بتلعثم : نعم ، لكني تزوجت حديثاً ، لم يسعني الوقت حتى أجدد بطاقتي ، هيا سأتركك الآن ، لقد وصلتِ إلى بيتك .

منى : حسناً ، إلى اللقاء يا صديقتي .

سمر : إلى اللقاء .

.....

انتهت نوران من الامتحانات و كالعادة كانت الأولى على دفعتها .

نوران : الحمد لله ، لقد انهيت دراستي الجامعية ، حان الوقت للعمل و الكفاح .

ميرفت : مبارك يا عزيزتي ، كنت واثقة من أنك سترفعين رأسي .

نوران : لكن يجب أن أتصل بليلى ، أريد أن أطمئن على نتائجها .

ميرفت : حسناً يا ابنتي ، سأتركك الآن .

اتصلت نوران بصديقتها ليلى .

نوران : السلام عليكم يا ليلى ، كيف حالك يا عزيزتي ؟

ليلى : أهلاً يا نوران ، أنا بخير ، كيف حالك ؟

نوران : الحمد لله بخير ، كيف كانت نتيجتك ؟

ليلى : لقد نجحت بتقدير جيد .

نوران : مبارك يا عزيزتي ، هذا رائع ، ما رأيك أن نحتفل ؟

ليلى : لقد اتفقت مع الأصدقاء أننا سنذهب إلى شرم الشيخ لنحتفل بالتخرج .

نوران : كيف هذا ؟ ولماذا لم تخبريني ؟

ليلى : نوران ، أظن أن شخصيتك الجديدة لن توافق على رحلتنا ، أليس كذلك ؟

نوران : بالطبع لن أوافق ، لكن على الأقل كنتِ تظلين معي ، أنا صديقتك المقربة .

ليلى : لا أظن يا نوران ، ستحتاجين صديقة مقربة غيري تليق بشخصيتك الجديدة ، والآن إلى اللقاء .

أغلقت ليلى الهاتف ، في حين أن نوران كانت دموعها مثل الشلال ، فقد تلقت طعنة كفيلة بأن تميتها وهي على قيد الحياة ، قررت أن تخرج قليلاً للخارج حتى لا تختنق ، فقابلها جارها الضابط محمد عائداً من عمله في سيناء .

محمد : صباح الخير يا أنسة نوران .

نوران : صباح النور يا حضرة الضابط .

محمد : عذراً ، هل كنتِ تبكين ؟

نوران : لا أبداً ، لقد دخل رمش إلى عيني ، اسمح لي بالذهاب الآن .

محمد : تفضلي .

ظل محمد يراقبها بعينه حتى اختفت عن أنظاره ، كيف لا وقد كان معجباً بها منذ أن سكن هو وعائلته في نفس المنطقة ، وزاد إعجابه بها بعدما قررت ارتداء الحجاب الواسع ، لكن كل هذا لم يجعله يتخلص من خوفه من عدم قبولها له واختار الصمت حتى الآن .

نوران : الو ، مرحباً يا أبي .

أحمد : مرحباً يا ابنتي الجميلة ، لم هذا الاتصال؟

نوران : أبي ، أريدك أن تجد لي عملاً فوراً .

أحمد : لم هذه العجلة يا ابنتي ، لقد تخرجت حديثاً

نوران : العمل هو الذي سيريحني .

أحمد : حسنا يا ابنتي ، أعدك أنني سأجد عملاً مناسباً لكِ .

بعد فترة بسيطة وجد المهندس أحمد عملاً لنوران في محطة إذاعية كما كانت تريد ولكن ...

نوران : مرحباً يا سيدي ، هل حضرتك الأستاذ عادل ؟

عادل : نعم هذا أنا ، من أنتِ ؟

نوران : أنا نوران أحمد ، أتيت اليوم للتقديم للعمل كمذيعة في القناة .

عادل : حقاً ، لكن أظنكِ يا آنسة نوران لم تعرفي شروط التقديم للعمل .

نوران : لماذا ؟ ما هي الشروط ؟

عادل : من أهم شروط العمل يا أنسة نوران أن مذيعاتنا في القناة يجب أن يكنّ غير محجبات .

نوران : لماذا ؟ ما العائق في الحجاب ؟

عادل : لا تفهميني خطأ يا أنسة نوران ، لكن لا نريد أن نتصنف مع أي تيار .

نوران : كيف ذلك ، إن الغالبية العظمى للسيدات في بلدنا محجبات ، يعني أننا لسنا مختلفين .

عادل : أنسة نوران ، هذه هي شروط التقديم ، لو سمحتِ لا تضيعي وقتي .

انصرفت نوران من المكان وداخلها يغلي من الغضب ، لكنها لم تيأس وقامت بالتقديم في أكثر من محطة إذاعية فكانت تتلقى نفس الرد ، والأغرب من ذلك إنها قامت بالتقديم لدى العديد من محطات الراديو لكن كانت أيضاً تتلقى نفس الرد القميء .

.....

كانت تجلس أمينة في مدرج كليتها في كلية الهندسة ، لكن عقلها كان في مكان و زمان آخر لا يغيب عنها أبداً ....

صباح : أمينة ، أين أنتِ يا ابنتي ؟

أمينة : أنا في غرفتي يا أمي .

صباح : ماذا فعلتِ في غيابي يا أمينة ؟

أمينة : لم أفعل شيئاً ، فقط كنت أشاهد التلفاز .

صباح : هل استيقظ والدك ؟

أمينة : ليس بعد .

صباح : ماذا تنتظرين ؟ هيا اذهبي لتوقظي والدك ، ميعاد الصلاة اقترب .

أمينة : حسناً .

ذهبت أمينة إلى غرفة والدها لتوقظه .

أمينة : أبي ، هيا استيقظ يا أبي ، لقد اقتربت الصلاة .

لم تجد أمينة من والدها رد فاقتربت منه و رفعت صوتها قليلاً .

أمينة : أبي ، هيا استيقظ .

لم تجد رداً أيضاً ، و عندما لمست يد أبيها وجدتها باردة كالثلج ، حتى صدره لا يعلو ولا يهبط .

أمينة بصوت باكي : أبي ، لماذا لا تستيقظ ؟ هيا يا أبي استيقظ لقد تأخرت ، أبي اقترب موعد الصلاة .

بدأ صوت أمينة يرتفع شيئاً فشيئاً حتى أصبح أشبه بالصراخ ، فدخلت عليها أمها .

صباح : أمينة ، لم صوتك مرتفع ؟

أمينة باكية : أمي ، أبي لا يجيبني .

صباح : ابتعدي هكذا يا ابنتي ، أنا سوف اوقظ أباكِ ، حسين ، هيا استيقظ لقد تأخرت ..هيا يا حسين .

أمينة باكية : لماذا لا يستيقظ أبي ؟ ، أبي العزيز هيا استيقظ .

صباح تصرخ : أمينة ، أطلبي الاسعاف .

جرت أمينة تتصل بالإسعاف ، و حتى وصول الإسعاف كانت أمينة قد انهارت تماماً من البكاء والخوف على أبيها العزيز .

الطبيب : للأسف يا سيدتي ، إن زوجك ميّت منذ ساعات ، ولن نستطيع أخذه إلى المشفى .

بمجرد سماع هذه الجملة فقدت أمينة آخر خيطٍ بينها وبين الوعي .

لم تستفق أمينة من شرودها إلا بعد هزة خفيفة من زميلتها تخبرها بانتهاء المحاضرة ، عادت

أمينة إلى بيتها مثل الجسد بلا روح ، فلم تعد للدنيا طعم ولا لون بعد وفاة أبيها .

.....

في ذلك الوقت كانت منى و والدها يتحدثان في أمور العمل .

سالم : منى يا ابنتي ستأخذين هذا القدر الكبير من اللبن و تذهبين به إلى منزل الشيخ منصور ، هل تعرفينه ؟

منى : ومن في سيناء لا يعرف الشيخ منصور ومنزله الكبير الفخم الجميل .

سالم : هل تحسدين الرجل يا منى ؟

منى : أمثال الشيخ منصور لا يجدي الحسد معهم شيئاً .

سالم : يا لك من فتاةٍ ساخطة ، هيا اذهبي أنتِ وأنا سأقف في الدكان .

منى : حسناً يا أبي .

كانت منى تشعر بالحرج طوال الطريق وهي تركب الحمار و عليه قسط اللبن ، تمنت لو انشقت الأرض وابتلعتها أو سقطت عليها قذيفة من السماء ، كانت تلعن الساعة التي ولدت فيها حتى وصلت إلى المنزل .

أمينة : السلام عليكم يا عمي الشيخ منصور .

الشيخ منصور : وعليكم السلام يا ابنتي ، ماذا تريدين ؟

منى : أنا منى ابنة العم سالم البائع ، أرسلني أبي بطلبكم ، قسط من اللبن .

الشيخ منصور : حسناً يا ابنتي ، ادخلي إلى المنزل وضعيه في المطبخ .

دخلت منى إلى المنزل وهي تنظر إلى كل ركنٍ فيه بانبهار تام ، تمنت لو سكنت في بيتٍ مثله لن تحتاج إلى شيء في الدنيا بعد ذلك .

زوجة الشيخ منصور : اهلاً يا ابنتي ، تعالي ضعي اللبن في المطبخ .

منى : حسناً يا سيدتي .

دخلت إلى المطبخ ووضعت اللبن ثم استدارت لتخرج ، لكن زوجة الشيخ منصور أصرت أن تأكل معهم شيئاً .

منى : لا استطيع يا سيدتي سأتأخر على أبي .

زوجة الشيخ منصور : مستحيل يا ابنتي ، يجب أن تأكلي من الحلويات التي صنعتها بنفسي .

منى : شكراً لكِ يا سيدتي .

زوجة الشيخ منصور : تفضلي يا ابنتي ، هذا نصيبك ، يجب أن تأكليه كله .

منى : حسناً يا سيدتي .

زوجة الشيخ منصور : سأذهب لأجلب لكِ ثمن اللبن ، انتظريني هنا .

منى : كما تشائين يا سيدتي .

عندما خرجت زوجة الشيخ منصور من المطبخ شرعت منى في الأكل من الحلويات التي لا تتذكر متى آخر مرة أكلت منها ، في هذا الوقت دخلت المطبخ سلمى ابنة الشيخ منصور وتفاجأت من وجود منى .

سلمى : ما هذا ؟ ومن أنتِ ؟ وماذا تفعلين هنا ؟

منى وهي تسعل : أنا منى ابنة العم سالم البائع ، لقد ..لقد جلبت اللبن .

سلمى : طالما أنكِ جلبتِ اللبن لنا ، ماذا تفعلين في مطبخنا ؟ ولماذا تأكلين من أكلنا ؟ هل أبوكِ لا يطعمك ؟

شعرت منى بخنجر ضُرب في قلبها وكرامتها ، فأسقطت الأكل من يدها و لمعت عيناها بالدموع ، في ذلك الوقت دخلت زوجة الشيخ ومعها المال .

زوجة الشيخ منصور : تفضلي يا منى ، هذا ثمن اللبن .

أخذت منى المال وجرت باتجاه الباب دون التفوه بكلمة ، ورأت مجموعة من الضباط يجلسون مع الشيخ منصور ، خرجت منى من المنزل باكية وهي تلعنه وتلعن ساكنيه ، جلست تبكي تحت الحائط حتى رأت منظراً جعلها تتوقف عن البكاء

الضابط محمد لأحد الأطفال : مرحباً يا صغير ، ما اسمك ؟

الطفل : اسمي راشد .

الضابط محمد : و ماذا تفعل في هذا الوقت يا راشد ؟

راشد : أبيع هذه الخضراوات من أجل مساعدة أهلي .

محمد : أنت حقاً بطل يا راشد ، هل تسمح لي بأن التقط صورة معك ؟

راشد : حسناً هيا .

رأت منى هذا المشهد وهي تشعر بالكراهية تجاههم لجلوسهم في منزل الشيخ منصور و ظنت أنهم متعجرفون مثل ساكني المنزل ، فاندفعت منى ناحية الضباط باكية وهي تصرخ .

منى : هل يعجبك كثيراً منظر الطفل ؟

محمد : ماذا بكِ يا أنسة ؟

منى : هل تريد أن تلتقط معه صورة وهو بهذه الملابس الرثة وهذا الحال المذري حتى يقال

عنكم عطوفين و حنونين مع أطفال سيناء ، تعاملوننا مثل حيوانات حديقة الحيوان ، تلتقطون معهم الصور وأنتم تطعموهم .

محمد بصدمة : ما الذي تهذي به يا فتاة ؟ هل جننتِ ؟ هل أذنكِ تسمع ما يقوله فمكِ ؟

منى : نعم ، هذه هي الحقيقة ، جميعكم تشبهون بعضكم ، تعطفون علينا و تطعمونا حتى ننكسر أمامكم و تجرحوا كرامتنا .

محمد : أنتِ حقاً جننتِ ، لو كنّا بهذه البشاعة ما دافعنا عنكم ولا فدينا أرواحكم بأرواحنا .

منى : يكفي هذا الكلام ، أنتم مصدر تعاستنا وبؤسنا .

لم تنتظر منى الرد وجرت باكية من أمام الضابط عائدة إلى والدها .

.....

جلست نوران مع عائلتها يتناولون العشاء ، ويواسونها بسبب رفض المحطات الاذاعية لها .

أحمد : ما المشكلة يا ابنتي فيما قلته ؟

نوران : تريدني أن أترك حجابي يا أبي ؟

ميرفت : يا ابنتي ، لقد كنت طوال الثلاث والعشرين عاماً الماضية بلا حجاب وكنتِ قريبة الله أيضاً ، ما المشكلة إذا عدتِ كما كنتِ ؟

نوران : صحيح أنني كنت قريبة من الله وحان الوقت لكي أصبح أقرب ، لماذا تريدونني أن أتخلى عن قربي الجديد ؟

أحمد : يا ابنتي من الصعب أن تجدي محطة من المحطات المشهورة سواء كانت تلفزيونية أو راديو يقبلون المحجبات في عملهم ، هم لا يريدون أن يصنّفوا مع أي جهة .

نوران : وأنا لم أعد أريد العمل مع أي منهم .

ميرفت : إذاً ستتخلين عن حلمك ؟

نوران : أتخلى عن أي شيء ولا أتخلى عن حجابي .

أحمد : حسناً يا ابنتي ، المهم الآن أن تخرجي من المزاج المتعكر الذي أنتِ فيه الآن .

نوران : رغماً عني يا أبي ، كل ما يحدث حولي يجبرني أن أكون في مزاج متعكر .

ميرفت : إذاً ما رأيك أن نذهب أنا و أنتِ وأبوكِ إلى مكان جميل للغاية ، أعطتني زميلة لي ثلاث تذاكر مجانية لدخوله ، إنه مكان جميل وفخم للغاية ، جميع الشخصيات المعروفة تذهب إليه .

أحمد : إنها فكرة رائعة للغاية ، ما رأيك يا نوران أن نذهب الآن ؟

نوران : ليس لدي أي مانع يا أبي .

قامت نوران بتغيير ملابسها ، وركبت السيارة مع والدها ووالدتها منطلقين إلى نزهتهم ، وعندما وصلوا كانت صدمة أخرى في انتظار نوران .

ميرفت : مساء الخير يا سيدي ، أنا معي ثلاث تذاكر للدخول .

العامل : حسناً يا سيدتي ، أظنكِ أنتِ و السيد ستتمكنون من الدخول ، لكن لا أظن أن هذه السيدة ستتمكن من الدخول .

أحمد : لماذا لن تتمكن من الدخول ؟

العامل : ممنوع دخول المحجبات يا سيدي .

ميرفت : لماذا ، ما المانع ؟

العامل : هذه هي قوانين المكان يا سيدتي .

كادت ميرفت أن تصنع مشكلة ، لكن روان تحدثت بهدوء وانهت الموضوع .

نوران : حسناً يا أمي ليس هناك مشكلة يمكنكما أنتما الدخول وأنا سأذهب للمنزل ، أصلاً أشعر بإرهاق و أريد أن أنام .

ميرفت : حقاً يا ابنتي تريدين ذلك ؟

نوران : نعم أريد ذلك .

أحمد : حسناً يا ابنتي كما تشائين ، عودي أنتِ بالسيارة و نحن سوف نعود بسيارة أجرة .

نوران : حسناً يا أبي .

عادت نوران إلى المنزل وهي تجابه دموعها التي تأبى إلا أن تهطل ، شعرت أن المجتمع كله يحاربها فقط لأنها احتجبت ، نامت من كثرة البكاء ، لكن ماذا يخبئ لها الصباح ؟!

نوران : صباح الخير يا أبي ، صباح الخير يا أمي ، كيف كانت سهرتكما ؟

ميرفت : كانت ستكون جميلة بوجودكِ يا ابنتي .

أحمد : هل ستخرجين اليوم يا ابنتي ؟

نوران : نعم سأذهب إلى صديقة لي لنحفظ القرآن

ميرفت : حسناً يا ابنتي ، سننتظرك على الغداء

نوران : حسناً يا أمي إلى اللقاء .

ذهبت نوران إلى صديقتها لتحفظ القرآن معها كالعادة ، لكن وجدت عندها جارة لها اسمها نهى

نهى : ماذا بكِ يا آنسة نوران ؟ تبدين شاردة .

بعد انتباه نوران لها .

نوران : هل تتحدثين معي يا سيدة نهى ؟

نهى : إنكِ حقاً شاردة ، ماذا بكِ ؟

وكأن نوران وجدت سبباً حتى تخرج ما بداخلها ، فانفجرت بالبكاء وحكت لنهى كل ما تتعرض له من وقت ارتدائها الحجاب .

نهى : إنكِ حقاً مسكينة ، سأقول لكِ شيئاً ، تعالي إلى بيتي لنتكلم براحتنا أكثر .

استأذنت نوران ونهى من صديقتها و خرجت مع نهى إلى بيتها .

نوران : ها قد أتيت إلى منزلك يا سيدة نهى ، بماذا تنصحينني حتى أتخلص من هذا العذاب ؟

نهى : إن ما تتعرضين له يا أنسة نوران ليس خاصاً بكِ أنتِ فقط ، وإنما هو حال كل المسلمين في ظل هذه الدولة .

نوران : ولماذا يحدث ذلك لنا ونحن لم نسئ للدولة في شيء ؟

نهى : أقول لكِ سراً يا نوران ، لكي نعيش بسلام مع إسلامنا وإيماننا يجب أن نعيش في ظل دولة إسلامية .

نوران : لكن نحن نعيش في دولة إسلامية .

نهى : هل حقاً تعتقدين أننا نعيش في دولة إسلامية يا نوران ؟ انظري حولك ، حتى إن أبسط حقوقك لا تحصلين عليها في هذه الدولة لأنكِ محجبة .

نوران : هذا حال جميع الدول الإسلامية يا سيدة نهى .

نهى : لا يا نوران ، هناك الدولة الإسلامية هي التي تمجّد شرع الله وأحكامه في الأرض ولا ترضى بغيرها بديلاً .

نوران : أي دولة ؟ تقصدين السعودية مثلاً ؟

نهى : بالطبع لا يا عزيزتي ، أنا أقصد الدولة الإسلامية بذاتها التي يحاربها الجميع الآن .

نوران : أرجوكِ ، لا تقولين أنكِ تقصدين الإرهابيين .

نهى : كيف تقولين هذا على أخوتكِ المجاهدين يا نوران ؟

نوران : أي أخوة ؟ هؤلاء يقتلون الناس ؟

نهى : حقاً ، ودولتك الجميلة لا تقتل الناس ظلماً ، ولا ترفض وتحارب النقاب و الحجاب ، ولا تمجد الفاسدين و الراقصات و المنحطين .

نوران : يمكن أن يكون هذا صحيحاً ، لكن أنا لن أختار أن أعيش مع هؤلاء القتلة .

نهى : الذين تقولين عنهم قتلة هم من يريدون رفع كلمة الله في الأرض ، يريدون أن يعيدوا أمجاد زمن الصحابة والفاتحين و لكن إعلامكِ الفاسق هو من يظهرهم بمظهر القتلة والسفاحين حتى لا يتم تطبيق شرع الله .

نوران : أعذريني يا سيدة أنا لا أقتنع بكلامك ، يجب أن أذهب ، إلى اللقاء .

نهى : إلى لقاء إن شاء الله .

.....

استيقظت أمينة في الصباح الباكر لكي تذهب إلى كليتها ، لكن استوقفها في الطريق حسن ،

وهو شاب في أواخر العشرينات كان يعمل في المقهى مع والدها .

حسن : صباح الخير يا أنسة أمينة .

أمينة : صباح النور يا أستاذ حسن .

حسن : أرجو أن تكونين بخير ، بعد وفاة العم حسين ولا ينقصك شيء .

أمينة : أنا بخير يا أستاذ حسن ، شكراً لسؤالك.

حسن : في الواقع يا أنسة أمينة ، كنتِ أريدكِ في موضوع معين .

أمينة : تفضل يا أستاذ حسن ، أنا أصغي إليك .

حسن : الموضوع لن ينفع الحديث عنه في الشارع ، هل يمكن أن نجلس سوياً في أي مطعم.

أمينة : أعتذر منك يا أستاذ حسن ، لدي ما يكفي من الهموم ، وليس لدي أي طاقة للحديث معك في أيةِ مواضيع .

حسن : لكن يا أنسة أمينة ، الموضوع الذي أريدك فيه سوف يزيل جميع همومكِ و يمكّنكِ من أخذ حق والدكِ رحمة الله عليه .

أمينة : كيف ذلك ، وما هو الموضوع ؟

حسن : في البداية تعالي معي يا أنسة أمينة نجلس في أي مكان .

ذهبت أمينة مع حسن إلي مكان يجلسون فيه سوياً وهي تحترق شوقاً لسماع موضوعه الذي سيعيد حق والدها .

أمينة : ما هو الموضوع يا أستاذ حسن ، أرجوك تحدث .

حسن : اهدئي يا أنسة أمينة ، الموضوع حقاً ليس سهلاً ، وسيحتاج تضحية كبيرة .

أمينة : كيف ؟

حسن : لقد رأيتِ بعينكِ يا أنسة أمينة ما فعله العميد كمال بوالدك ، وهذا كان في الشارع و أمام الناس ، فما باللكِ ما يحدث داخل الأقسام والسجون لإخوتنا و أبائنا من قِبل هؤلاء الظالمين ، هل تتخيلي كم أسرة مثل أسرتكِ تفقد رب المنزل بسبب هؤلاء الكفرة ، أنتِ يا أنسة أمينة حلقة صغيرة داخل ترس كبير يضم العديد

والعديد من الناس ، ولن يتوقف سيل الظلم إن لم نتصدى له .

أمينة : حسناً ، هل تقصد أن نقيم دعوة قضائية ضد هذا الضابط .

حسن باستهزاء : وهل حقاً تثقين في هذا القضاء ، أنهم جميعاً متشابهون ، القاضي مثل الضابط مثل غيرهم من الظالمين .

أمينة : إذاً ماذا تقصد بكلامك ؟ وكيف سأخذ حق والدي منهم ؟

حسن : أقصد أن نلجأ إلى من يحاربون الظلم ويردّون المظالم ، و يريدون رفع راية الإسلام عالياً .

أمينة : من تقصد ؟

حسن : أقصد الدولة الإسلامية يا أنسة أمينة ، هي فقط من ستعيد لكِ حق والدكِ ، وتقتص له ولكرامته التي أهدرها هذا الظالم أمام الجميع .

أمينة بفزع : هل تقصد الإرهابيين يا أستاذ حسن ؟! من المستحيل بالطبع أن ألجأ لهم .

حسن : هم ليسوا إرهابيين يا أنسة أمينة ، بل هم العادلين والمجددين لعهد النبي صلى الله عليه وسلّم وصحابته الكرام .

أمينة : يبدو أنك جننت حتى تعرض عليَ مثل هذا العرض الغريب .

حسن : أنا وددتُ أن أساعدكِ يا أنسة أمينة ، فأنا الحمد لله وجدت طريق الحق ، ولن أتراجع عنه

أمينة : يبدو أن كلامنا قد انتهى يا أستاذ حسن ، اسمح لي أن أذهب إلى كليتي ، إلى اللقاء .

حسن : إن شاء الله إلى لقاء قريب .

.....

في ذلك الوقت كانت منى تبكي في حضن صديقتها سمر بعد ما تعرضت له في منزل الشيخ منصور ، وكانت سمر تواسيها .

سمر : يكفي بكاءً يا منى لقد انتفخت عيناكِ .

منى : لا استطيع يا سمر ، لقد تعبتُ من هذه الحياة و أريد الموت .

سمر : لا تقولي ذلك يا عزيزتي ، أنتِ تستحقين أجمل حياة .

منى : لا تواسيني يا سمر ، أنا حقاً كرهتُ الحياة

سمر : و أنا لدي الحل يا عزيزتي لنجعل حياتكِ أجمل ولها معنى أيضاً .

منى : كيف ؟

سمر : الواقع يا عزيزتي يقول أنكِ ووالدكِ وقع عليكما ظلم كبير ، وللأسف هناك العديد من أبناء سيناء يساندون الظلم و يدعمونه .

منى : و ما الحل يا سمر ؟

سمر : الحل أن نلجأ إلى من يرفعون الظلم عنكِ ويعيدون عدل عمر رضى الله عنه .

منى : كلامك غير مريح يا سمر .

سمر : طالما قلتِ ذلك ، معناه أنكِ قد فهمتِ ما أقصده .

منى : تقصدين أصحاب الرايات السوداء ؟!

سمر : نعم أقصدهم ، هم فقط من يطبقون شرع الله ويقيمون العدل في الأرض .

منى : كيف هذا يا سمر ؟ إنهم يقتلون الناس والجيش و الشرطة .

سمر : وهل تظنين من قُتلوا على يد الدولة الإسلامية كانوا يستحقون الحياة ؟! ، جميع من قُتلوا كانوا يُفسدون في الأرض و يظلمون عباد الله ، ويكرهون تطبيق شرعه .

منى : كيف تقولين هذا يا منى ؟ هل تدعمينهم ؟

سمر : بل أنا منهم يا منى ، و متزوجة منهم أيضاً

منى بصدمة : حقاً ؟

سمر : نعم يا عزيزتي ، هل لمستِ مني طوال الفترة الماضية أي نوع من الكراهية تجاهك ؟

منى : في الحقيقة لا ، لكن لا استطيع أن أكون منكم ، أعذريني يجب أن أعود إلى أبي .

سمر : إلى اللقاء يا عزيزتي .

مرّت الأيام وعقل نوران مشغول بكلام نهى ، فهي متخبطة في رأيها ، لا تعرف إذا كانت نهى محقة أم لا .

ميرفت : نوران يا ابنتي ، لدي خبرٌ جميل لكِ .

نوران : ما هو يا أمي ؟

ميرفت : لقد أصبح والدكِ رئيس مجلس إدارة الشركة .

نوران : هذا خبر جميل ، مبارك يا أمي .

ميرفت : إذاً هيا يا عزيزتي ، سوف تساعدينني.

نوران : أساعدكِ في ماذا يا أمي ؟

ميرفت : في الحفلة التي سنقيمها لوالدك و سوف ندعو جميع أقاربنا .

نوران : حسناً يا أمي ، هيا بنا .

كان الوقت يمر جميلاً مع نوران وأمها ، حتى أقبل الليل وبدأت الحفلة ورأت نوران ما جعلها تنصدم من المفاجأة .

نوران : أمي ، ما هذه الزجاجات التي أراها ؟

ميرفت : ماذا بكِ يا نوران ؟ إنها زجاجات مشروب .

نوران بصوت عالٍ : ما هذه البساطة التي تتحدثين بها يا أمي ؟ كيف تسمحين بدخول هذه الزجاجات إلى المنزل ؟

ميرفت : هل تسمعين نبرتكِ يا نوران ؟

أحمد : ماذا بكِ يا نوران ؟ كيف تتحدثين مع أمكِ بهذه الطريقة ؟

صديق والدها : لقد سمعنا أنك تغيرتِ قليلاً يا نوران ، لكن لم نكن نعرف أنك أصبحتِ متشددة إلى هذا الحد .

صديقة والدتها : نعم ، أصبحت تتحدثين مثل الارهابيين ، يجب أن تعودي مثلما كنتِ سابقاً يا عزيزتي .

نوران : أنا متشددة !! هذه من أساسيات الدين ، ألا تسمعون عن الخمر وحرمتها .

ميرفت : لقد طفح الكيل منكِ يا نوران ، أصبحت وكأنني أتحدث مع إنسانة غريبة عني .

نوران بصدمة : أنا غريبة عنكِ يا أمي ؟!

لم تنتظر نوران الرد وجرت إلى غرفتها ، وفي الصباح الباكر جمعت أغراضها وذهبت إلى نهى ، مقررة عدم عودتها إلى أهلها مرة أخرى .

نهى : مرحباً يا نوران .

نوران : أنا موافقة على عرضك ، وأريدكِ أن تدبري لي طريقة للذهاب .

.....

أما أمينة فقررت أن تأخذ حق والدها بطريقة قانونية ، فذهبت إلى قسم الشرطة لتقدم بلاغاً ضد العميد كمال تتهمه بقتل والدها .

أمينة : إذا سمحت يا سيدي ، أريد أن أقدم بلاغاً

الضابط : ضد من هذا البلاغ ؟

أمينة : ضد العميد كمال الألفي الذي كان موجوداً هنا قبل أشهر قليلة .

الضابط : هل جننتِ يا فتاة ؟ تريدين تقديم بلاغ ضد العميد كمال ؟

أمينة : ولماذا أكون مجنونة ؟ أليس هذا المكان لرفع الشكوى والمظالم .

الضابط : وماذا فعل العميد لكِ ؟

أمينة : لقد قتل والدي .

الضابط : ماذا ؟! قتله ! كيف حدث ذلك ؟

أمينة : لقد لطمه على وجهه .

الضابط : وهل والدك مات باللطمة ؟!

أمينة : لقد جُرجت كرامة والدي ، ومات بعدها بأيام قليلة .

الضابط : حسناً يا فتاة ، تريدين إخباري أن والدكِ مات في بيته وسطكم ، مع ذلك تتهمين شخصاً آخر بقتله ؟

أمينة : أقول لك أن أبي مات حسرةً على كرامته.

الضابط : إذاً اذهبي و ابحثي عن شرطة أخري تعاقب العميد كمال لأن بسببه مات أبوكِ ميتةً طبيعية جداً وسط عائلته وفي فراشه .

أمينة : هل تسخر مني ؟

الضابط : لدي ما يكفي من العمل يا فتاة ، اذهبي من أمامي الآن .

خرجت أمينة وهي تغلي من الغضب ، وقررت بينها وبين نفسها قرار ، لكن لتنفيذه عرجت في البداية على حسن .

أمينة : أنا موافقة على عرضك ، وأريدك أن تدبر لي طريقة للذهاب .

حسن : وأنا سأكون على اتصال معك حتى نذهب من هنا .

.....

وكالعادة كانت تجلس منى مع والدها ، يتدبرون أمور حياتهم ومعيشتهم .

سالم : الحمد لله سيكفينا هذا المال مأكل ومشرب

منى : حسناً يا أبي ، لكن هل سأتمكن من العودة إلى المدرسة هذه السنة أم لا ؟

سالم بحزن : لا أظن ذلك يا ابنتي .

منى : وما العمل يا أبي ؟ هل سنظل هكذا دائماً؟

سالم : ما باليد حيلة يا ابنتي .

منى : ولماذا لا نسأل عن التعويضات يا أبي ؟

سالم : دائماً أسأل يا ابنتي ، لكن يقال أن هناك موانع معينة و إن شاء الله ستُحل قريباً .

منى : تقصد هناك ظلم .

سالم : الصبر يا ابنتي الصبر .

منى : وأنا تعبت من الصبر والظلم الواقع علينا ، ولن أقف مكتوفة الأيدي .

دخلت منى إلى غرفتها لتنام ، وفي اليوم التالي اتفقت على مقابلة سمر .

منى : أنا موافقة على عرضك ، وسأكون واحدة منكم .

سمر : إذاً ستكون جنة في الدنيا والآخرة لكِ .

ظلمات فوق ظلمات

دخول الطريق المظلم سيجعلك متخبطاً في خطواتك ، لكن اعلم أن كل خطوة تحمل الكثير من الخطر .

في نفس اليوم قررن الثلاث فتيات على ترك بيوتهن الدافئة ظناً منهن أنهن سيجدن الراحة والعدل في المكان الآخر ، كل واحدةٍ منهن كتبت رسالة لأهلها تخبرهم فيها بأنها قررت ترك المنزل بإرادتها وسوف تذهب إلى مكان تصبح سعيدة و مرتاحة به .

استغرق الأمر من نوران وأمينة الكثير من الأيام والجهد والتعب وأيضاً القلق والخوف من عدم وصولهما إلى الدنيا المنشودة ، لكن كان الأمر أسهل قليلاً بالنسبة لمنى لأنها تعيش وسطهم لكن أيضاً كان بداخلها خوف وقلق من المجهول ، وصلت الثلاث فتيات ومرافقيهن إلى مقر للتنظيم في شمال سيناء .

منى : ما هذا المكان يا سمر ؟ إنه أشبه بالخرابة

سمر : هذا مجرد مكان مؤقت ستبقين فيه لفترة مؤقتة أنتِ وبعض الفتيات الجديدات لتعرفن ما هو دوركن في الدولة الإسلامية .

في نفس الوقت كانت أمينة تهطل الدموع من عينيها مثل الشلال .

نوران : يا أنسة ، لماذا تبكين ؟

أمينة : لأني خائفة جداً .

نوران : وأنا أيضاً خائفة ، لكن ليس لدرجة البكاء مثلك ، يجب أن تتحلي ببعض الشجاعة .

أمينة : نعم ، أنتِ محقة ، طالما دخلت هذا الطريق يجب أن أكمله حتي النهاية .

نوران : ما اسمك بالمناسبة ؟

أمينة : أنا أمينة ، وأنتِ ؟

نوران : أنا نوران .

منى : وأنا منى ، أسفة وجدتكما تتحدثان فسمعت حديثكما رغماً عني .

نوران : يبدو أنكِ من سكان شمال سيناء .

منى : نعم ، لكنّي انضممت اليوم للتنظيم ، التي كانت تقف معي منذ قليل هي صديقتي سمر وهي من ساعدني لكي انضم .

نوران : وأنا أيضاً ساعدتني صديقة ، ليست صديقة بمعنى الكلمة ، لكن هي من دلّتني على الطريق ، وأنتِ يا أمينة ؟

أمينة : أنا أتيتُ إلى هنا عن طريق أحد معارفنا.

في هذه اللحظة أتت سمر وفي يدها بعض الملابس .

سمر : يا فتيات ، هذه مجموعة من العباءات السوداء والنقابات السوداء لمن لا يرتدين النقاب ، أنتن تعرفن جيداً المصاعب التي تواجهها دولتنا وهذا سيكون نوعاً من الحماية لكن .

أخذت كل فتاة عباءة ونقاب لها .

سمر: هناك طلب آخر يا فتيات ، من أتت وحدها منكن ستبقى في مكان خاصٍ للفتيات ، أما من أتت مع زوجٍ لها فسوف تكون مع زوجها في

مكان غير هذا ، حسناً فلنبدأ بالفتيات ، من منكن أتت وحدها ؟

رفعت نوران وأمينة ومنى أيديهن ومعهن بعض الفتيات .

سمر : إذاً سوف تبقين بالمكان المخصص للفتيات والذي سأرسلكن إليه الآن حتى ترتحن قليلاً من تعب السفر .

.....

جلست الفتيات في المكان المخصص لهن صامتات لا يتفوهن بأي كلمة ، تدور العديد والعديد من الأفكار في رأسهن ، حتى أتى موعد النوم ، وكان نصيب الثلاث فتيات في غرفة واحدة ، وفي منتصف الليل كان صوت نحيب مكتوم أقلق نومهن .

نوران : ما هذا الصوت ، من يبكي ؟

منى : أظن أن أمينة هي من تبكي .

أمينة : أسفة يا فتيات ، أقلقت نومكن .

نوران : لماذا تبكين يا ابنتي ؟ هل ما زلتِ خائفة؟

أمينة : نعم ، ما زلت خائفة .

منى : ممَ تخافين يا فتاة ؟ نحن بجانبك ، وهذا المكان لن يستطيع أحد أن يصل إليه .

أمينة : أنا لست خائفة من هذا .

نوران : ممَ إذاً ؟

أمينة : لا شيء مهم ، عدن إلى النوم .

منى : تكلمي يا فتاة ، صدقيني سترتاحين كثيراً إذا تحدثتِ .

أمينة : لن أرتاح بالحديث ، قطعاً لن أرتاح بالحديث .

نوران : على العكس يا أمينة ، إذا تحدثت سترتاحين وترمين حملاً من على عاتقك .

منى : هل اشتقتِ لأهلك وتريدين الرجوع لهم ، لذلك أنت خائفة ؟

أمينة : أنا لست خائفة من ذلك ، بل خائفة من عدم تنفيذي لوعدي الذي قطعته لأبي منذ أن تركت عائلتي وبيتي ودراستي التي كانت حلماً لي وله أيضاً .

منى : أي وعد قطعتيه لأبيكِ ؟

أمينة : وعدته بأني سأنتقم له ولكرامته .

نوران : لماذا ؟ ماذا حدث لأبيكِ ؟ هل هو معتقل؟

أمينة : لا ، أبي مات منذ فترة .

منى : لا تقولي أنهُ قُتل .

أمينة : يمكنك أن تقولي أنه قُتل .

منى : ماذا يعني هذا ؟

أمينة : أعني أن أبي تمت إهانته وإهانة كرامته أمامي وأمام الجميع من قِبل ضابطٍ حقير ، ولم يتحمل أبي جرح كرامته فمات متأثراً .

نوران : كم هذا قاسٍ ؟

منى : وكيف ستنتقمين لكرامته وأنتِ هنا ؟ أعني أظن أن ما حدث بالتأكيد حدث في محافظة أخرى، أنا أعرف أنكِ لست من شمال سيناء .

أمينة : لقد قال لي أحد معارفنا أنكم ستساعدونني في رجوع الحق لمكانه ورفع ظلم الظالمين .

نوران : حسناً ، ولكن كيف سيساعدونكِ في ما تريديه ؟

أمينة : بالقصاص لأبي ، بقتل هذا الضابط .

نوران : أرجوكِ لا تقولي كلمة قتل هذه مرة أخرى ، مازلنا في أول يوم لنا .

منى : حقاً ، وما السبب الذي جعلكِ تأتين إلى هنا يا أنسة نوران طالما أنكِ تكرهين القتل وسيرته؟

نوران : أتيت إلى هنا حتى أجد من يساعدني على التقرب لله أكثر ، و أنفذ دين الله تعالى كما أمرني بدون استهزاء أو نقد أو تجريح ، يجب أن أكون وسط مجموعة تشبهني في هذا حتى لا أشعر بالغربة التي كنت أشعر بها .

منى : يبدو أنكِ إنسانة شاعرية جداً يا نوران .

نوران : حقاً ، إذاً ما السبب الذي جعلك تأتين إلى هنا يا أنسة منى ؟

منى : هنا لن أجد الظلم الذي كنت أجده من غيرهم ، وأيضاً هنا لن أجد من يعاملني بدونية واحتقار مثل تلك الحقيرة .

أمينة : أي حقيرة تقصدين ، هل سمر ؟

منى : لا بالطبع لست أقصد سمر ، دعكم من هذا الموضوع .

نوران : مهما يكن ، أريد أن أجد هنا السلام النفسي الذي لم أجده من أهلي .

أمينة : إن شاء الله ، حسناً يا فتيات عدن لنومكن مرة أخرى حتى ترتحن قليلاً .

منى : معك حق ، هيا تصبحون على خير .

.....

في اليوم التالي وبعد صلاة الفجر قامت سمر بجمع الفتيات لإلقاء درسٍ لهن .

سمر : بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله حمداً يليق بجلاله أن أخرجنا من الظلمات إلى النور وهدانا لطريقه المستقيم وما كنا لنهتدي إذ هدانا الله ...

نحن الآن يا فتيات على الطريق الصحيح الذي يحبه الله ورسوله ، تركنا قوماً نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وتركوا دينهم وغرقوا في دنياهم ، الحمد لله الذي أخرجنا من القرية الظالم أهلها ، نحن هنا يا فتيات لكي نحيي دين الله تعالى ونرفع كلمته ونعيد أمجاد الصحابة والفاتحين ، وهذا الهدف النبيل الشريف لن يتحقق إلا عن طريق الجهاد في سبيل الله ومحاربة الكفار وأعوانهم ، وأنتن ركن أساسي في إقامة دولتنا الإسلامية .

كانت جميع الفتيات تنصتن باهتمام إلى سمر ويؤمّن على كل كلمة قالتها ما عدا نوران كان بداخلها قلق لا تستطيع تجاهله أو إخفائه ، تشعر أنها ستقبل على حدث جلل ، لم تستطع كتمان ما تشعر به أو التساؤلات التي تدور في عقلها .

نوران : إذا سمحتِ يا أستاذة سمر ، ما الذي تقصدينه بالجهاد في سبيل الله ضد الكافرين ؟ ألسنا موجودين هنا لكي نشجع بعضنا على فهم ديننا بشكل صحيح وأكبر ؟

سمر : أولاً أحب مناداتي بالأخت سمر وليس أستاذة فنحن جميعاً سواسية كأسنان المشط ، ثانياً : من قال أن الجهاد في سبيل الله ضد الكفار ليس من صحيح الدين ؟ بل هو عين قوة الدين وعلامة واضحة على قوة دين المسلم ، وكما تعرفين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " أليس كذلك ؟

نوران : نعم ، لكن من تقصدين بالكفار ؟

سمر : أقصد كل من يحارب الدولة الاسلامية .

نوران : ومن يحاربها ؟ ولماذا ؟ طالما أنكم لستم خطراً على الدولة أو الدين .

سمر : لا وجود لأي دولة مؤمنة غير الدولة الاسلامية ، أما الدولة التي تقصدينها يا نوران وجميعنا كنا نعيش فيها قبل انتمائنا للدولة الاسلامية هي دولة كافرة محاربة .

نوران : لكن مصر دولة مسلمة .

سمر : ما الدليل يا نوران ؟

نوران : وما الدليل على أنها ليست كذلك ؟

سمر : أنتِ من تسأل يا نوران ؟ بل أنتِ أكبر دليل على كفر هذه الدولة ، ألم تري كيف نبذوكِ وحاربوكِ لمجرد أنك اخترتِ طريق الله سبحانه وتعالى ، ألم تري أن من لهم شأن في هذه الدولة هم الفاسدون والعاهرات ، ألم تري كيف يزجون بأهل الدين والصلاح في سجونهم يلاقون جميع أنواع العذابات .

بدأت نوران تقتنع بكلامها شيئاً فشيئاً فكل ما قالته تراه ، لكن مازال هناك قلق غريب بداخلها لا تعرف ما سببه .

سمر : أظن يا فتيات أن كثير منكن انضم للدولة الاسلامية هروباً من ظروف صعبة مررتن بها أو ظلم كبير وقع عليكن وقليل جداً منكن قد انضممن عن اقتناع بمبادئ دولتنا وهدفها النبيل الذي يرضي الله سبحانه وتعالى عنا ، إذاً فالواجب عليَ أن أقوم بسرد الحجج والحقائق التي تثبت أننا من على حق وغيرنا على باطل ووجب قتالهم ؛ حتى لا تظن واحدة منكن أننا

سفاحين وقتلة وارهابيين كما يقول الكفار عنا ، بل نحن من يحرس شريعة الله ويحارب من يعاديها .

منى : نعم أنتِ محقة يا سمر .

سمر : وبالمناسبة يا نوران هذه منى من شمال سيناء أي أنها تعيش معنا وفي ظل دولتنا يمكنك التحقق منها إذا كنا حقاً ارهابيين أم أن أننا نعاملهم معاملة ترضي الله تعالى طالما أنهم لم يحاربوننا أو يعاونوا الكفار .

والآن دعوني أبدأ معكم الطريق بقليل من المناقشات و أنتن اشتركن معي ....

هل ما يعيشه المسلمون الآن حول العالم بأجمعه يسر أي انسان ؟ هل ما يتعرض له الإسلام من محاربة وهوان ترضي أي منكن ؟ هل يمكنكِ اجابتي يا أخت نوران ؟

نوران : بالطبع لا يرضي أي أحد .

سمر : رائع ، و حال الدول التي يقولون أنها دول مسلمة هل يرضي أحد ؟

نوران : لا يرضي أحد .

سمر : وهل هذه الدول ترضى بهذا الحال ؟

نوران : بالطبع لا .

سمر : أخطأتِ يا نوران ، هذه الدول ترضى كل الرضى عن حالها بل أنهم يدعون الله تعالى أن يديم هذا الحال ولا يغيره أبداً ، هل تعرفين لماذا ؟ لأن من يحكم هذه الدول مجموعة من الكفار والموالين لليهود الذين لا يهتمون إلا بالمال والسلطة ولا يتخذون سيدنا عمر رضي الله عنه مثالاً أعلى في حكم الرعية ، بل إنهم حتى لا يعرفون الدين ويحاربون كل من يذكّر الناس به .

أمينة : نعم معكِ حق ، من يملكون السلطة لا يفكرون إلا بأنفسهم فقط ويدعسون على من دونهم ويظلموه بدون أن ترمش عيونهم .

سمر : هذا صحيح ، هل ترون أي حاكم من هؤلاء الحكّام ينفذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيكم الشريف تركوه ، وإذا سرق

فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ..

والله ما يحدث في بلاد المسلمين حالياً هو عين الجاهلية ، الظلم أصبح عياناً أمام الجميع ، حتى الضعيف لا يقيموا عليه الحد ، لأنهم لم يعودوا يحكمون بشرع الله وحدوده ، والله إن كفار الجاهلية أفضل منهم .

روان : لكن لماذا تصفينهم بالكفار ؟ هم فقط يعصون الله في بعض الأمور ، حتى أننا لا يجب أن نصفهم بأنهم أسوأ من كفار الجاهلية .

سمر : كيف يا نوران ؟ لقد قال الله تعالى " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " ، من رأيك يا نوران أن الحكام الحاليين يحكمون بما أنزل الله ؟

صمتت نوران ولم تجب عن هذا السؤال ، لكن تبرعت منى بالإجابة .

منى : بالطبع لا يحكمون بما أنزل الله ، بل يحكمون حسب أهوائهم ومصالحهم الشخصية .

سمر : غير ذلك يا أخواتي ، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أفضل الجهاد كلمة حقٍ عند سلطان جائر " ، والآن وكأنه من شروط الحكم في عالمنا أن يكون الحاكم جائراً وظالماً وإذا فكّر أي حاكم في الحكم بشرع الله فوراً تتم الإطاحة به ، لماذا ؟ لأنهم لا يريدون إقامة شرع الله في الأرض بل يريدون حكم الشعب وحكم دواتهم المدنية الكافرة .

نوران : حسناً ، لكن الحديث لا يذكر أي قتل بل ذكر كلمة الحق فقط .

سمر : نعم يا نوران هذا الحديث لا يذكر كلمة قتل ، لكن هناك أحاديث أخري تذكر قتال الحاكم الكافر ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر أمره ونهاه فقتله " .

هل رأيتِ يا نوران ؟ نحن لا نقاتل عبثاً ، بل نحن ننفذ أوامر الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

نوران : لكن أنا أرى كثيراً من الحكام حول العالم من يحبون شعوبهم ويقيمون العدل في أراضيهم ، وهم على قدرٍ كبيرٍ من الاحترام .

سمر : يا عزيزتي نوران ، نحن لا يجب أن نؤيد شخصاً لمجرد أنه يبدو عليه الاحترام أو لمجرد أنه يحب شعبه ، نحن نبحث عن دولة إسلامية تُطبق فيها الشريعة و يكون على رأسها أميراً للمؤمنين يحكم بما أنزل الله مهما كانت صفاته ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن أمر عليكم عبد مجدّع (حسبتها قالت) أسود يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له واطيعوا " ، وواضحٌ للجميع أنه لم يعد يحكم أحد يقود رعيته بكتاب الله .

وأيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم " إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " ، وهذا ما نحاول فعله ولن نرجع عن هذا الطريق أبداً مادامت الحياة

هو أن نجعل الناس ترجع لدينها ونحكمهم ونقودهم بكتاب الله .

أمينة : ونحن معكم لن نرجع أبداً عن هذا الطريق ، لقد كان عندي شكوك حول حكم ما نفعله وبكلامك هذا تأكدت أنني على طريق الحق

سمر : نسأل الله تعالى الثبات لنا جميعاً يا أمينة .

أمينة : لكن أنا لدي سؤال واحد .

سمر : ما هو يا أمينة ؟

أمينة : هل الحكام فقط هم الكافرون ؟ أم أن من يساعدهم أيضاً وُجِب قتالهم مثل الشرطة مثلاً ؟

سمر : لقد قلتِ بنفسك يا أمينة (من يساعدهم) ، فهل تظني أن هؤلاء الحكام الكفرة سيكون لهم شأن من دون من يحميهم من أعوان كفار مثلهم أمثال الجيش والشرطة ؟

غير ذلك لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صنفان من أهل النار لم أرهما ، رجال بأيديهم سياط يضربون بها الناس " وهذا الحديث يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم الشرطة الظالمة ،

مثل التي نعاني منها ، فهذا دليل على أنهم من أهل النار ومن الكفار الواجب قتالهم .

أمينة بفرحة : حقاً ذلك يا سمر ؟

سمر : نعم حقاً يا عزيزتي ، وغير ذلك هناك العديد من الفتاوى لكثير من الأئمة مثل شيخ الاسلام ابن تيمية قد أفتى بوجوب قتال من يساعدون الكفار ويوالونهم و يثبتون عروشهم الظالمة .

نوران : لكن هناك العديد من الأشخاص الطيبين والمساكين داخل هذه المؤسسات ، لا أظن أنه من العدل قتلهم .

سمر : نعم أؤيد كلامك ، لكن كيف سنعرفهم عند القتال ؟ كيف سنفرق بين الكافر والمؤمن ؟ أجبينني يا نوران .

نوران : في الحقيقة لا أعرف .

سمر : لكن أنا أعرف .

منى : كيف إذاً ؟

سمر : ألا توجد واحدة منكن تعرف كيف ؟

أمينة : بالتأكيد العناصر الكافرة الفاسدة تظهر في الوسط مثل الشمس في وضح النهار ، أو حتى أننا يمكننا مراقبتهم ومعرفة من منهم يستحق القتل ومن لا يستحقه .

سمر : هذا الكلام ليس صحيحاً يا أمينة ، كم سنهدر من الوقت في مراقبة ومعرفة الصالح من الفاسد ، وحتى إذا عرفنا كيف سنفصل الكافر عن المغلوب على أمره في المعركة ؟؟

الحل الوحيد لهذه المعضلة هي فتوى الشيخ ابن تيمية بقتال الجميع سواسية طالما هم في جند الطاغوت وحسابهم إذا كان جنةً أو ناراً يكون على الله سبحانه وتعالى على حسب نواياهم ، حتى أن الله سبحانه وتعالى أهلك جيش أبرهة الحبشي بدون تفرقة من منهم ظالم وكافر يريد همم بيت الله تعالى ومن منهم مغلوب على أمره لا يملك من أمره شيئاً .

لكن أيضاً في يوم القيامة حتى المغلوبين علي أمرهم سيحاسبون ويُقال لهم " ألم تكن أرض الله واسعة " .

هذا يا فتيات كان درس اليوم وقد أظهرت لكن فيه براهين تدل أننا على حق وقتالنا للكفار قتال حق ، فنحن الغرباء الذين ذكرهم الرسول عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، أدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وُفقت في رسالتي لكن ، والآن سأترككن تعدن مرة أخرى إلى أماكنكن ، لكن لنا لقاء آخر إن شاء الله بعد صلاة المغرب لأعرفكن مهامكن بالتحديد داخل الدولة الإسلامية

.....

عادت الفتيات مرة أخرى إلى المنزل الذي يعشن فيه ، وكل واحدة منهن في داخلها شعور مختلف ، من الفرحة التي بداخل أمينة إلى الحماس الذي تشعر به منى إلى التخبّط الذي يجوب كل ذرة داخل عقل نوران .

منى : أمينة ، ما سر هذه الابتسامة الرائعة التي تزين وجهك ؟

أمينة : وكيف لا ابتسم ؟! لقد أزاحت عني سمر هماً كبيراً من على صدري .

منى : أيُ هم ؟

أمينة : الهم الذي كنت أحمله بسبب ذنب قتلي لهذا الضابط .

منى : هل كنتِ تحملين هم القتل ؟

أمينة : بالطبع ، كنتُ خائفة من غضب الله عليَ إذا قتلت .

منى : ها قد تنيّن لكِ أنكِ على حق .

أمينة : نعم ، أنا سعيدة حقاً بهذا .

منى : لكن هناك من يشعر بعدم السعادة .

أمينة : من تقصدين ؟

منى : أقصد نوران ، انظري إليها منذ مجيئنا وهي لم تتحدث بكلمة واحدة وتحدق في الفراغ.

أمينة : تعالي نرى ماذا بها .

منى : حسناً

ذهبت أمينة ومنى إلى نوران حيث كانت تنظر من الشباك لكنها في عالم آخر .

أمينة : ماذا بكِ يا نوران ؟

نوران : ليس هناك شيئا .

منى : كيف ذلك ؟ أنتِ لا تصدري أي صوت منذ مجيئنا .

نوران : في الحقيقة يا فتيات أنا أشعر ببعض التخبط .

أمينة : لماذا تشعرين بالتخبط ؟

نوران : لأنني جئت إلى هنا فقط لكي أكون وسط من يشبهونني ويساعدونني في طريقي إلى الله ، لكن كلام سمر أخافني .

منى : ما المخيف في كلام سمر ؟

نوران : إنها تلمح للقتل ، وأنا أكره القتل والدمار ولا أطيق رائحة الدم .

أمينة : لكننا لن نصبح سفاحين يا نوران نقتل من نراه أمامنا ، نحن فقط سنقتل من يستحقون القتل من الظالمين والكفار .

نوران : يكفي هذا الكلام يا أمينة ، أنا حقاً خائفة .

منى : لا تقلقي يا نوران ، إذا كنتِ تكرهين القتل لن يجبروكِ عليه .

نوران : حقاً ؟

منى : بالطبع يا عزيزتي ، لا تخافي .

أمينة : حسناً يكفي هذا القدر ، هيا بنا لنأكل .

منى ونوران : هيا .

.....

في ذلك الوقت كانت سمر تجلس مع زوجها موسى تخبره بآخر التطورات التي تمت بينها وبين الفتيات الجدد .

موسى : حسب ما سمعته منك مهمتك سهلة مع الفتيات .

سمر : أدعو الله أن تكون كذلك ولا تكون أي واحدة منهن مصدر تعبٍ لنا .

موسى : نبرة صوتكِ لا تعجبني ، ماذا بكِ ؟

سمر : هناك فتاة من الفتيات الجدد لا أظن أن إقناعها بدولتنا ستكون مهمة سهلة .

موسى : لماذا ؟

سمر : إنها غير مؤمنة بالجهاد ضد الكفار وأعوانهم .

موسى : إذا كانت كذلك ، لماذا أتت إلى الدولة الإسلامية ؟

سمر : لقد عرفت أنها تعرضت للكثير من المحاربة والمضايقات بعد أن ألتزمت دينياً وارتدت الحجاب الشرعي ، فأتت إلينا لكي تعيش في وسط يساعدها في طريقها الجديد .

موسى : إذاً هي مازالت صفحة بيضاء ، يمكننا بسهولة أن نقنعها بالجهاد و بمبادئ دولتنا .

سمر : نعم لقد شرحت لها جميع الأحاديث والفتاوى التي تحث على الجهاد لكنني شعرت أنها مازالت غير مقتنعة .

موسى : الأيام سوف تقنعها ، لا تنسي أنكِ كنتِ مثلها في البداية .

سمر : نعم كنت مثلها ، لكنني لم أكن أرفض الجهاد وأخاف منه ، لكنني كنت خائفة من

المجتمع الجديد الذي سأعيش فيه بعد ترك بيت أهلي .

موسى : بالتأكيد هي أيضاً مثلك ، لا تعطي الأمور أكبر من حجمها .

سمر : ما دمت ترى ذلك فأنا لن أفتح هذا الموضوع مرة أخرى ، لكن لا تقل لي لماذا لم تحذريني من قبل عندما تنشق عن الدولة الاسلامية وتعمل مع الكفار وتفشي أسرارنا .

موسى : أنتِ حقاً تضخمين المواضيع ، الجميع هنا يعرف معنى الالتزام بالسمع والطاعة ومن يخرج عن الدولة الاسلامية وطاعتها يكون مرتداً وأنتِ تعرفين جيداً ماذا يكون الجزاء الذي ينتظره .....

كان الوضع عند عائلة نوران يرثى له ، خاصة وأن نوران ليست معتادة على المبيت خارج المنزل .

أحمد : إلى أين يمكن أن تكون ذهبت ابنتي ؟

ميرفت : أشعر أنني السبب .

أحمد : لماذا تقولين هذا ؟

ميرفت : آخر حديث كان بيننا صرخت في وجهها ، وقلت لها أنها غريبة عني .

أحمد : لا تحملي نفسك فوق طاقتها ، إن شاء الله ستعود إلينا .

ميرفت : لا أظن ذلك ، قلبي يقول لي أنني لن أراها مرة أخرى .

أحمد : لا تتشأمي ، سوف نجدها .

ميرفت : أين سنجدها ، لقد سألنا جميع من نعرف ، جميعهم قالوا أنهم لم يروها .

أحمد : ما رأيك نسأل ليلى مرة أخرى ، هي صديقتها المقربة بالتأكيد تعرف لكنها تخفي عنّا ؛ لأن نوران أوصتها بذلك .

ميرفت : أظن أنك لم تفهم بعد ، لطالما كانت نوران تبكي بسبب رفض ليلى لها بعد طريقها الجديد ، صغيرتي لم يعد لديها أي أصدقاء .

أحمد : مهما كان سنظل نبحث في كل مكان ممكن حتى نجدها .

.....

لم يكن الوضع أفضل عند عائلة أمينة ، فقد كادت أمها تجن من القلق والخوف عليها .

صباح : أين ستذهب صغيرتي ؟ ليس لديها في الدنيا سواي .

جارتها سامية : سامحيني يا صباح في سؤالي ، هل يوجد شخص تحبه ابنتك ؟

صباح : ما هذا الذي تقوليه يا سامية ؟ هل جننتِ؟

سامية : لا تفهميني بشكل خاطئ ، هناك شباب يقنعون الفتيات بالهروب معهم ويتزوجونهن بعيداً لأن عائلاتهن لا ترضى بهم .

صباح : ابنتي ليست من هذا النوع يا سامية ، ابنتي لا يمكن أن تفعل مثل هذا الشيء .

سامية : لكن هناك كلا يقال ...

صباح : ما الذي يقال يا سامية ؟

سامية : سامحيني يا صباح ، لكن هناك البعض يقول أنه رأى أبنتك مع حسن الذى كان يعمل في المقهى مع زوجك المرحوم قبل اختفائها بأيام .

صباح : هذا ليس دليلاً على اتهامكِ لابنتي ، حتى أنني سأسأل حسن أمام الجميع إذا كان على علاقة مع ابنتي أو لا إذا تطلب الأمر .

سامية : نسيت أن أخبرك أن حسن أيضاً اختفى مع ابنتك وترك رسالة لأهله مشابهة لرسالة ابنتك.

لم تنطق سامية بأي كلمة ، حتى أن الشك بدأ يتسلل إليها إذا كانت ابنتها حقاً هربت مع حسن .....

كان الوضع مختلفاً قليلاً عند العم سالم ، فكان يتكلم في هذا الموضوع مع الضابط محمد .

سالم : لا أريد تصديق ما تمليه عليَ رأسي .

محمد : أعدك يا عم سالم أنني سأتقصى هذا الأمر بنفسي .

سالم : أدعو الله أن تكون بعيدةً عن أصحاب الرايات السوداء .

محمد : وإذا كانت اقتربت منهم يا عم سالم ؟

سالم : يومها لن تكون ابنتي ولا أنا أبوها .

محمد : هل ستتبرأ منها يا عم سالم ؟

سالم : بل هي من ستتبرأ مني يا بني ، ألا تعرف ما يجري يا بني ؟

محمد : لكن يا عم سالم أظن أن ابنتك ليست من هذا النوع .

سالم : لا يا بني أنا أعرف منى ابنتي ، هي صاحبة قلبٍ قاسٍ لا يعرف الرحمة ، إذا كانت اقتربت منهم فسأكون أنا أول من تضحي بهم من أجل عائلتها الجديدة .

محمد : لا يا عم سالم ، إن شاء الله لن تفعل ذلك.

سالم : بل تفعل ، هي تعلم جيداً كم أكره هؤلاء الناس وأحاربهم وأحارب أفكارهم ، وكم أحبكم أنتم وأدعمكم وأدعو لكم .

محمد : حفظك الله لنا يا عم سالم ، أنت وجميع أهل سيناء المخلصين ، برغم ما تعانوه من تعب وظلم وإرهاب مازال ولاءكم للوطن .

سالم : هذا هو الواجب علينا يا بني ، صبرنا على البلاء سيحمي كامل الوطن منه ، ونحن سنرضى أن نكون معكم في وجه الخطر لنحمي مصر ، مثلما كانت مصر كلها معكم في خدمة سيناء لاستردادها واسترداد كرامتها .

.....

جاء الموعد الثاني بين الفتيات وسمر بعد صلاة المغرب ؛ لكي تعرّف كل واحدة منهن مهمتها المحددة في دولتهم الجديدة .

سمر : في البداية يا أخوات عرّفتكم على أصول دولتنا و أهدافها وعلى أعدائها أيضاً ، والآن يجب أن تعرف كل واحدة منكن مهمتها بالتحديد في الدولة لكي نساعد رجالنا المجاهدين في إعلاء راية دولتنا وإرساء دعائمها .

نوران : لماذا ؟ هل يوجد أيضاً مهمات للنساء في الدولة ؟

سمر : بالطبع يا نوران ، بل نحن من أهم أسلحة الدولة ، وأكثرها فاعلية .

منى : وما هي مهمتنا ؟

سمر : من الجيد أنك أنتِ من سألت هذا السؤال يا منى .

منى : لماذا ؟

سمر : لأنكِ ستكونين أنتِ دليلة أخواتك في مهمة جلب المؤن .

منى : جلب المؤن ؟ إذاً كل الطعام الذي كنت أشتريه معك كان للدولة الإسلامية .

سمر : نعم يا عزيزتي ، ولأنك أنتِ من سيناء وتعرفين جميع أماكن الشراء والبيع ستكونين مع أخواتك أمينة ونوران في هذه المهمة .

أمينة : لحظة يا سمر ، هل تريدين أن تقولي لي أنني أتيتُ إلى هنا لكي أحضر الطعام ؟

سمر : لا تتعجلي يا أمينة ، سيحدث ما تريدينه إن شاء الله ، لكن في البداية يجب أن تتعرفي على دولتنا والأماكن الحيوية فيها .

نوران : أنا أوافق أن أجلب الطعام والمؤن .

سمر : هذه الأمور ليست بالموافقة أو الرفض إنما هي تكليف من الدولة لكِ ، لكنني أيضاً سعيدة بموافقتك ومساعدتك للمجاهدين .

منى : ومتى سنبدأ مهمتنا ؟

سمر : يمكنكن البدء الآن ، ويمكن أن تشتري المؤن من والدك العم سالم .

منى : أبي لن يرى وجهي مرة أخرى ، بالتأكيد لو رآني سيقتلني أو يقوم بالتبليغ عني .

سمر : إذاً من الأفضل الابتعاد عنه قليلاً ، وأنا سأكتب لكِ مجموعة من أسماء التجار الذين نتعامل معهم .

منى : حسناً .

سمر : يمكنكن أن تجهزن الآن .

.....

تجهزت الفتيات لأول مهمة لهن في الدولة ، كان الخوف هو سيد الموقف ، فدائماً أول خطوة تكون مليئة بالخوف والتوتر .

منى : هيا يا فتيات سنبدأ أولى مهماتنا ، وإن شاء الله ستكون مكللة بالنجاح .

أمينة : أنا لا أوافق على هذا أبداً ، لم أترك عائلتي ودراستي وحياتي لكي أقوم بإطعام الرجال .

نوران : وأنا لم أظن أن التوتر سيبدأ بسرعة ، حتى أننا لم نتعرف على باقي الفتيات جيداً .

منى : ماذا يا بنات ، هل تظنان أن الدولة ستتقدم وتكبر بدون عملٍ منا أو تضحية ، هيا يكفي كلام ، يجب أن نبدأ مهمتنا .

.....

أعطت سمر الورقة التي تحمل اسماء التجار لمنى ، وأوصتهم بالحذر والحيطة جيداً .

سمر : هيا يا مجاهدات ، أدعو الله لكن أن يحفظكن بحفظه .

منى : لا تقلقي يا سمر سنقوم بمهمتنا سريعاً وننجزها بنجاح إن شاء الله .

سمر : خذي هذا المال يا منى واشتري به ما يلزمنا ، والتجار يعرفون جيداً ما نحتاجه .

منى : حسناً ، هيا بنا يا فتيات .

.....

تقدمت منى الفتيات ، فكانت تسير بهما من شارع إلى آخر بمنتهى السهولة والبراعة نظراً لمعرفتها بكل شبرٍ في أرضها .

منى : السلام عليكم يا سيد عزيز .

عزيز : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

منى : نريد منك يا عم عزيز كل ما يوجد في هذه الورقة .

عزيز : حسناً ، هل أنتن من مجاهدات الدولة الإسلامية ؟

منى : نعم ، هيا اعطنا ما نريد بسرعة كي نعود

عزيز : حسناً يا ابنتي ، اسمحي لي أن أقول لكِ يا ابنتي ، يبدو من صوتكِ أنكِ صغيرة بالسن .

أمينة بغضب : هل أنت متفرغ لهذه الدرجة يا عم عزيز ، هيا إذا سمحت نريد أن ننهي هذه السخافة

عزيز : حسناً يا ابنتي ، لا تغضبي ، الآن سوف أنهي لكِ طلبك .

نوران : أنا حقاً لا أشعر بقدمي ، وضربات قلبي تتزايد بشكل كبير ، أشعر وكأنه سيتوقف .

منى : توقفي عن الخوف يا نوران ، أنتِ مجاهدة في الدولة الإسلامية لست لصة .

عزيز : تفضلن يا مجاهدات ، هذا طلبكن .

منى : ما هذا يا عم عزيز ؟ هذه الكمية قليلة جداً ، بالتأكيد لن تكفينا جميعاً ليوم واحد .

عزيز : هذه المتطلبات بقدر المال الذي اعطيتني إياه يا ابنتي ، إذا كان معكِ مال إضافي سوف تأخذين ما تريدين .

أمينة : حقاً ، ولماذا لا تعطينا أنت بدون مقابل ، ألا تحب الدولة الإسلامية وتدعمها ؟

عزيز : بالتأكيد أؤيدها ، لكن هذا الأمر بالذات لا يصلح بهذه الطريقة ، إنها بضاعة بأموال كثيرة وأنا لا أريد الخسارة ، لأنني إذا خسرت لن استطيع مساعدة الدولة .

أمينة باستهزاء : نعم ونحن نصدقك جداً .

نوران : حسناً يا فتيات يكفي هذا ، هيا نعود إلى سمر ونخبرها أن المال لم يكفي إلا لهذه البضاعة فقط .

منى : لا لن نذهب إلى سمر ، يجب أن نتصرف من تلقاء أنفسنا ونحضر طعاماً أكثر .

نوران : لكن لم يتبقى لدينا مال .

منى : أنا لدي فكرة ، هيا بنا ، السلام عليكم يا عم عزيز .

عزيز : وعليكم السلام .

أمينة : أين سنذهب الآن ؟

منى : اتبعوني فقط .

بعد مدة من السير الطويل بقيادة منى ، كسرت نوران حاجز الصمت بسؤالها .

نوران : أظن أن هذا الطريق ليس هو الطريق الذي أتينا منه .

أمينة : إلى أين تأخذيننا يا سيدة منى ؟

منى : سنذهب إلى تاجر يعطينا بضاعة بدون مقابل .

نوران : هل اسمه مكتوب في الورقة التي اعطتكِ إياها سمر ؟

منى : لا ، أنا فقط أعرفه .

أمينة : هل هو أيضاً منضم للدولة الإسلامية ؟

منى : على العكس ، يكرهها ويحاربها .

نوران : إذاً كيف سيعطينا البضاعة بدون مال ؟

أمينة : يكفي ألغاز يا منى ، وقولي لنا ما تعرفيه

منى : حسناً ، هذا التاجر يكون أبي ، و أنا سأذهب للمحل الخاص به وآخذ بضاعة .

نوران : هكذا إذاً ، ستستغلين مشاعر أبوته ليعطيكِ البضاعة بدون مال .

أمينة : نعم ، الآباء لديهم عاطفة كبيرة لأولادهم خصوصاً الفتيات .

منى : لم أكن أعرف أنكما غبيتان لهذه الدرجة من قبل .

نوران : لماذا ؟

منى : أنا هربت من أبي ، وانضممت إلى الدولة التي يكرهها ويحاربها ، فهل تظنان أنه عندما يراني وأقول له أريد بضاعة بدون مال للمجاهدين الذين تكرههم سوف يعطيني فوراً ويقول لي تفضلي يا ابنتي ، أنتما مجنونتان فعلاً ، أبي إذا رآني سوف يقتلني في الحال .

نوران : إذاً ماذا ستفعلين ؟

منى : أنا معي نسخة مفتاح قفل المحل ، سننتظر حتى يغلق أبي المحل ويذهب للبيت وندخل نحن نأخذ ما يكفينا من البضاعة .

أمينة : هل ستسرقين أباكِ يا منى ؟!

منى : هذه ليست سرقة ، إن أبي من رافضي دولتنا يستحق كل ما يُفعل به .

نوران : لكن أبوكِ يمكن أن يخسر كثيراً بسبب هذه الفعلة .

منى : لا تخافي أبي لن يموت جوعاً ، لديه أحبائه من الكفار سينقذونه ، لكن نحن مهددون بالموت جوعاً إذا لم نفعل ذلك .

أمينة : حسناً يا منى ، أفعلي ما تريدين ، لكن أرجوكِ بسرعة لقد مللت حقاً وأريد العودة وإنهاء هذه السخافات .

منى : حسناً هيا بنا نكمل طريقنا .

أكملت الثلاث فتيات طريقهن حتى وصلن إلى محل العم سالم ، وظلت منى تنتظر حتى أغلق أبوها المحل .

منى : هيا بنا يا فتيات ، سنتحرك الآن .

نوران : فكري في الأمر جيداً يا منى ، يبدو أن أبيكِ رجل طيب جداً .

منى : رجل طيب مع الكفار ، لكن شريرٌ جداً معنا ، هيا بنا .

فتحت منى المحل وأخذت ما يكفي من البضاعة وساعدتها أمينة ونوران .

منى : أظن أننا هكذا انتهينا .

نوران : لقد أخذنا الكثير يا منى ، دعينا نترك البعض لأبيكِ .

منى : ما يوجد في الدكان سيكفي أبي .

أمينة : إذاً هيا بنا .

.....

في ذلك الوقت كان موسى زوج سمر يتحدث مع حسن عن شكل مستقبله في الدولة الإسلامية .

موسى : إن اختيار انضمامك للدولة الإسلامية يا حسن هو عين الصواب .

حسن : نعم يا أمير إنه كذلك ، لم أشعر بالراحة من قبل كهذا ، لقد كنت حقاً وسط قومٍ سوء .

موسى : والآن جاءتك الفرصة لتصحح طريقك وتجاهد في سبيل الله طمعاً أن يغفر الله لك السنوات التي قضيتها في الضلالة .

حسن : وأنا مستعد لأي شيءٍ تطلبه مني .

موسى : ستعرف كل شيء في وقته يا حسن ، الآن قل لي متى تنوي الزواج من خطيبتك ؟

حسن : لا أعرف بالضبط يا أمير ، لقد ظننتُ أن هذا الأمر لن يكون بهذه السرعة بعد مجيئنا للدولة الإسلامية .

موسى : وماذا كنت تظن يا حسن ؟ هل سنترك شبابنا بدون زواج حتى يبلغون من العمر أرذله مثلما تفعل الدول الكافرة ؟! إن الزواج يا حسن هو عصمة الشاب المسلم من الوقوع في

المعاصي والذنوب والكبائر ، وطالما أنت وخطيبتك موجودان معنا فلتتزوجا فوراً .

حسن : ما تراه هو الصواب يا أمير ، لكن هل تسمح لي أن أبلغها أنا بأمر الزواج ؟

موسى : حسناً لا يوجد مشكلة ، سوف أتحدث مع زوجتي لتتركك تتحدث مع خطيبتك غداً إن شاء الله .

حسن : بارك الله فيك يا أميرنا .

أنهى حسن حديثه مع موسى وهو يفكر بالطريقة التي سيخبر بها أمينة بزواجهما ، فقد كذب وقال أنها خطيبته لغرضٍ ما في نفسه .

.....

عادت الثلاث فتيات إلى المكان الذي يعشن فيه ، وسلمن جميع المؤن إلى سمر .

سمر : أنتن حقاً بطلات ، لكن أظن أن هذه المؤن كثيرة ، لا تقولوا أن العم عزيز تخلى عن بخله وأعطاكن بضاعة مجاناً .

أمينة : لا العم عزيز لم يتخلى عن بخله ولم يعطنا بضاعة مجاناً .

سمر : إذاً ماذا حدث ؟

نوران : لقد قمنا بالسرقة .

سمر : ماذا ؟ سرقة ؟!

منى : لا تسمعي لهذه الفتاة يا سمر ، لقد ذهبت إلى دكان أبي وأخذت بضاعة منه .

سمر : هل وافق أبوكِ أخيراً على دعم الدولة الإسلامية ؟

منى : لا ، أبي حتى لا يعرف بقدومي ، لقد انتظرت حتى أغلق الدكان ثم فتحته أنا بمفتاحي وأخذنا منه ما يكفينا .

سمر : ما شاء الله يا منى ، أنتِ حقاً تستحقين أن تكوني شخصيةً قيادية وسيكون لكِ شأن كبير في رفعة الدولة .

منى : أدعو الله بذلك يا سمر .

نوران : ما هذا الذي تقوليه يا سمر ؟ لقد ظننت أنك ستعاقبينها أو حتى على الأقل ستوبخينها .

سمر : ولمَ أفعل ذلك يا نوران ؟

نوران : حقاً تسألين ؟! لقد قامت بسرقة والدها .

سمر : عندما سأل سيدنا نوح الله حتى ينقذ ابنه من الغرق قال له الله " إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غير صالح " وهنا نفس الموقف يا نوران ، سالم ليس من أهل منى بعدما اختار طريق محاربة دولتنا ومعاونة الكفار ، وأي شيء نتحصّل عليه منه هو حلال لنا .

منى : لا تتعبي نفسك في التفسير يا سمر ، لقد شرحت لها هذا من قبل .

سمر : وأنا سأصبر عليكِ كثيراً يا نوران حتى تتيقني أننا على حق وغيرنا هم على الباطل .

أمينة : لكن المهم الآن يا سمر ألا أخرج مرة أخرى لهذه التفاهات ، لقد أتيت إلى هنا لغرضٍ آخر .

سمر : كل شيء تريدينه سيكون يا أمينة ، بالمناسبة لقد تحدث معي زوجي وقال لي إن حسن يريد أن يتحدث معكِ في أمر خاص ،

وسيأتي غداً إن شاء الله ، كوني مستعدة لذلك صباحاً .

أمينة : في أي أمرٍ يريدني حسن ؟

سمر : أظن أنها أمور شخصية بينكما أنا ليس لي علم بها .

أمينة : حسناً ، سأكون جاهزة غداً إن شاء الله .

سمر : والآن يا فتيات يمكنكن الذهاب للنوم .

.....

في صباح اليوم التالي وبعدما اكتشف العم سالم موضوع سرقة دكانه ، كان يتكلم مع الضابط محمد في شكوكه التي تنغّص عليه نومه.

محمد : لا أعرف ماذا أقول لك يا عم سالم ، إن شاء الله سيعوضك الله هذه الخسائر .

سالم : همي ليس خسارة بضائعي ولكن همي الحقيقي هو خسارة ابنتي .

محمد : ما الذي يجعلك متأكداً هكذا أن منى هي من فعلت هذا الشيء ؟

سالم : يا بني لقد فتحت دكاني صباحاً كالعادة ولم أجد نصف البضاعة تقريباً ، وكان الباب سليماً والقفل سليماً .

محمد : وهل منى كان معها نسخة من المفتاح ؟

سالم : نعم ، كان لديها نسخة .

محمد : إذا كانت منى هي الفاعل ، فبالتأكيد انضمت للتكفيريين .

سالم : هذا الشيء ما يجعل حياتي مريرة ، كل يوم لا استطيع النوم من الندم والبكاء .

محمد : لماذا ؟ ما ذنبك أنت يا عم سالم ؟

سالم : لا يا بني ، ما فعلته منى يدل على فشلي في تربيتها ، وعلى عدم توفيقي في تعليمها الدين بالشكل الصحيح ، دائماً ما كان همي هو توفير لقمة العيش لها ونسيت توفير التربية والتدين لديها حتى تستطيع حماية نفسها ضد أي أفكار شاذة ومتطرفة .

محمد : لا تهلك نفسك يا عم سالم ، منى فتاة كبيرة وهي اختارت هذا الطريق بمحض إرادتها .

سالم : ابنتي ليست كبيرة إنها صغيرة وساذجة ، لن يجعلوها تفلت من بين أيديهم بالتأكيد سيشكلونها مثل قطعة العجين حسب معتقداتهم الفاسدة ، لكن أخاف أن يتطور الموضوع أكثر من مجرد سرقة الطعام .

محمد : ماذا تقصد يا عم سالم .

سالم : أخاف أن تفعل ما هو أكبر من ذلك .

محمد : إن شاء الله تعود لعقلها سريعاً ، ولا تدخل أكثر في هذا المستنقع النتن .

.....

كان حسن ينتظر أمينة أمام المنزل الذي تسكن فيه ويكاد قلبه يخرج من بين ضلوعه من التوتر والخوف الذي يشعر به ، ظل يراجع في عقله الكلمات والجمل التي سيقولها حتى ظهرت أمينة أمامه .

حسن : السلام عليكم يا أمينة .

أمينة : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا حسن ، قالت لي سمر أنك تريدني في موضوع مهم .

حسن : نعم لقد طلبت ذلك من الأمير .

أمينة : حسناً ، ما هو الموضوع ؟

حسن : في البداية ، أريد أن أعرف ما هو وضعك الآن ؟ هل أنتِ مرتاحة ؟

أمينة : في الواقع لا أعرف ما أقوله لك ، لكنني لست مرتاحة .

حسن : لماذا ؟

أمينة : أنت تعرف يا حسن الغرض الذي أتيت من أجله ، لكنني وجدت نفسي لا أفعل شيئاً طوال الصباح وفي نهاية اليوم أقوم بجمع المؤن وأحياناً سرقتها لنأكل وليأكل الرجال .

حسن : صدقيني يا أمينة ، هذه المرحلة هي البداية فقط ، لكن بعد ذلك ستقومين بأعمال أكبر من ذلك .

أمينة : عمل واحد فقط هو الذي أريده يا حسن وأحلم به كل يوم ، هو قتل الضابط كمال .

حسن : وإذا أخبرتك أن هناك طريقة ستجعلك تأخذين انتقامك منه عاجلاً غير آجل ، هل ستوافقين ؟

أمينة : حقاً تسألني ؟ بالطبع أوافق .

حسن : يمكنني أن أقول لك أنكِ إذا وافقتِ ستجدين كمال راكعاً أمامك وتمسكين أنتِ المسدس بيدك وتطلقين الرصاص مباشرةً على رأسه ، وإذا لم توافقي وهذا حقك لكن لن تتمكني من تنفيذ انتقامك .

أمينة : أرجوك يا حسن ، أعصابي لم تعد تتحمل ، قل لي مباشرة ماذا تريد .

حسن : ما أريد قوله يا أمينة ، هو أنكِ يجب أن تكوني زوجة لمجاهد يعرف مدى غضبك وألمك ويساعدكِ على القصاص الذي تريدينه .

أمينة : أشعر وكأنني عرفت ما تريده يا حسن .

حسن : أريد الزواج منكِ يا أمينة .

أمينة : أتظنني حمقاء يا حسن ؟ يمكنك خداعي بسهولة ؟

حسن : لماذا تقولين هذا الكلام ؟

أمينة : أنت تستغل مشاعر الغضب ورغبة الانتقام داخلي لكي تصل إلى هدفك .

حسن : أُشهد الله أن هذه ليست نيتي .

أمينة : لماذا إذاً تهتم بي لهذه الدرجة ؟ لماذا كل هذا الحرص تجاهي ؟

حسن : لأننا نحمل نفس رغبة الانتقام من نفس الشخص .

أمينة : كيف ؟

حسن : هل تظنين يا أمينة أن والدك كان هو الشخص الوحيد الذي تعرض لظلم الضابط كمال وإهاناته التي لا تنتهي ؟! هذا الرجل يا أمينة دائماً ما يحب رؤية الذل في عيون الناس ويكره أهل الدين والصلاح .

أمينة : هل هذا الضابط الحقير كان يؤذيك أنت أيضاً ؟

حسن : ومن سلم منه يا أمينة ؟! هذا الضابط ومن على شاكلته دائماً ما كانوا ينغصّون حياتي والسبب الوحيد لذلك هو تديني واختياري طريق الله سبحانه وتعالى .

أمينة : حسناً أنا أصدقك تماماً ، ها نحن لدينا نفس العدو ، لكن كيف سيكون زواجنا مساعداً لي كي انتقم ، يمكن أن انتقم دون زواجٍ منك .

حسن : لقد قلت لكِ يا أمينة عندما تتزوجي بي سأضع السلاح بيدك وأجعلك تأخذين بثأر أبيكِ ، لكن عدم زواجك سيجعلك موجودة في الظل لن تشاهدي بعينك ما تريدين رؤيته .

أمينة : هذا الموضوع كبير جداً يا حسن ، لا استطيع أن أعطيك إجابة فوراً .

حسن : لا يا أمينة يجب أن تعطيني الإجابة الآن لكي أعود بها للأمير ، هذا الأمر جعلني أرتكب ذنباً .

أمينة : أي ذنب ؟

حسن : لقد كذبت وقلت للأمير عندما أتينا إلى هنا أنكِ خطيبتي حتى لا يتزوجك أحد غيري لا يعرفك ولا يعرف ظروفك .

أمينة : يبدو أنه لا مفر ، حسناً أنا موافقة .

حسن : جميلٌ جداً ، لكن اعلمي أن الزواج سيكون قريباً جداً .

أمينة : متى ؟

حسن : لا أعلم ، لكن بالتأكيد الأمير سيحدد الموعد عندما أعلمه بموافقتك .

أمينة : وأنت سوف تخبرني بالتأكيد ، أليس كذلك؟

حسن : لا أظن ذلك ، ربما من سيعلمك بالموعد هي زوجة الأمير .

أمينة : حسناً ، سأنتظر ذلك .

.....

عادت أمينة إلى الفتيات بوجه غير الذي خرجت به مما أثار فضولهما .

نوران : ماذا بكِ يا أمينة ؟ تبدين مهمومة .

منى : هل حدث شيءٌ سيء ؟

أمينة : لا أعرف الذي حدث هو شيءٌ سيء أم لا

نوران : ماذا تقصدين بكلامك ؟ ما الذي حدث بالخارج ؟

أمينة : أظن أنني سأصبح زوجة قريباً .

منى : زوجة ؟! كيف ذلك ؟

نوران : هل هناك أحدٌ طلبكِ للزواج ؟

أمينة : نعم ، حسن سيتزوجني .

منى : من حسن هذا ؟

أمينة : هو الشخص الذي أتى بي إلى هنا .

نوران : وهل كنتِ تعرفينه من قبل ؟

أمينة : نعم ، كان يعمل مع أبي في المقهى الذي كان يعمل به .

منى : يبدو أن هذا الشخص كان يريد الزواج بكِ منذ زمن .

أمينة : قال لي أن هذه ليست نيته .

نوران : ما معنى ذلك ؟ هل يريد الزواج بكِ أم هو مجبر على ذلك ؟

أمينة : لا ليس مجبراً ، لكنه قال لي أنه يريد أن يساعدني في أخذ الثأر لأبي ، حتى أنه كذب وقال أنني خطيبته حتى لا يتزوجني أحد غيره .

منى : هكذا إذاً ، لكن صدقيني طالما قال هذه الجملة معناه أنه يريد الزواج بكِ لشخصكِ أولاً ثم موضوع الثأر هذا .

نوران : المهم يا أمينة ما هو رأيك أنتِ ؟

أمينة : لقد قلت له أنني موافقة ، ولا أعرف هل فعلت الصواب أم الخطأ .

منى : إن شاء الله فعلتِ الصواب ، هذا الشخص يفكر بكِ وبراحتك من قبل الزواج حتى بالتأكيد سوف يحافظ عليكِ بعد الزواج .

نوران : نعم أظن أن منى معها حق في ذلك .

أمينة : لكنني أشعر بالخوف .

نوران : هذا شيءٌ طبيعي يا عزيزتي لأنكِ مقْدمة على مرحلة جديدة في حياتك .

أمينة : لا لست قلقة بشأن هذا الشيء .

منى : ما الذي يقلقك إذاً ؟

أمينة : لقد قال لي حسن أن الزواج يمكن أن يكون قريباً جداً ولن يكون هناك فترة حتى لألتقط أنفاسي .

منى : وماذا كنتِ تتوقعين يا عزيزتي ، سوف يتركونكم تخرجان مع بعضكما البعض وتشربان العصائر من نفس الكوب في جوٍ رومانسي ثم تحددان موعد الزواج وقتما تشاءان ؟! أفيقي يا أمينة أنتِ هنا في الدولة الاسلامية لستِ في بلاد الكفر والفسق .

أمينة : أنا أعلم هذا جيداً .

نوران : اطمئني يا عزيزتي ، سنكون بجانبك حتى موعد الزواج لتهدأ نفسك ويطمئن قلبك .

منى : حسناً يا جميلات يكفي هذا الكلام عن هذا الموضوع ، لقد قالت لي سمر أنها تريدنا في موضوع مهم هذه الليلة بعد صلاة المغرب .

.....

وصل حسن إلى موسى ليخبره بموافقة أمينة على الزواج في الوقت الراهن .

حسن : السلام عليكم يا أمير .

موسى : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا حسن ، تفضل بالجلوس .

حسن : لقد جئت لأخبرك بموافقة أمينة خطيبتي على الزواج في الوقت الحالي .

موسى : هذا خبر جميل ، إذا فلنجعل الزواج عاجلاً ولا داعي للتأجيل .

حسن : ما تراه هو ما سيحدث إن شاء الله يا أمير.

موسى : حسناً ما رأيك لو جعلنا الزواج الأسبوع القادم إن شاء الله ؟

حسن : فليكن يا أمير .

موسى : إذاً سأخبر زوجتي لكي توصل هذا الخبر لخطيبتك .

حسن : في الحقيقة يا أمير ، أنا لدي موضوع آخر أود التحدث معك فيه .

موسى : تكلم يا حسن .

حسن : أنت تعرف يا أمير أنني هنا من أجل رفعة الدين الاسلامي ورفعة الدولة الاسلامية .

موسى : نعم .

حسن : هناك يا أمير شخصٌ يكره أهل الدين والصلاح ويقوم بقتلهم وإذلالهم ويفعل كل ما بوسعه كي لا يُرفع اسم الله في الأرض ، والخلاص منه يا أمير سيكون فوزاً عظيماً لنا ولسائر المسلمين حقاً .

موسى : من هذا الشخص يا حسن ؟

حسن : هو ضابط في الشرطة الكافرة لهذه الدولة الكافرة اسمه " كمال الألفي " وهو برتبة عميد .

موسى : نعم بالطبع من قوات الكفرة ، ماذا سيكون غير هذا ؟

حسن : لذا أرجوك يا أمير ساعدني كي اتخلص من هذا الكافر وشروره التي لا تنتهي .

موسى : هل كان يعمل في قسم الشرطة الموجود بجانب المقهى الذي تعمل به ؟

حسن : في الحقيقة لا أعرف ، لكنه كان يأتي من حين لآخر يشرف على عمل الضباط ويعطيهم أوامر معينة .

موسى : لا تقلق يا حسن لدينا عيون في كل مكان وسوف نتمكن من معرفة كل شيء عنه وأعدك أن نهاية هذا الظالم ستكون على يدنا .

حسن : إن شاء الله يا أمير .

.....

وكالعادة جلست سمر بعد صلاة المغرب لكي توزع المهام على الفتيات .

سمر : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا فتيات يا مجاهدات ، الليلة إن شاء الله سوف نقوم بتوزيع المهام بشكل أكبر .

نوران :لماذا هل هناك أكبر مما فعلناه .

سمر : بالطبع يا نوران ، واجعليني أبدأ بكِ ، هل عرفتِ طريق التجار الذين نتعامل معهم ؟

نوران : أظن أنني عرفت الطريق .

سمر : إذاً يمكنك أن تجلبي المؤن وحدك ؟

نوران : يمكنني لكن نهاراً .

سمر : ولماذا ليس ليلاً يا نوران ؟

منى : أظن أن هذه الطفلة تخاف من الظلام .

نوران : يكفي سخرية يا منى ، أنا حقاً أخاف من الظلام والضياع ، لكن إذا ذهبت إلى التجار نهاراً لن أشعر بالخوف من الضياع ويمكنني سؤال أي أحد عن الطريق .

سمر : عن ماذا ستسألين يا نوران ؟ يجب ألا تسألين أي أحد عن أي شيء .

نوران : حسناً لن أسأل ، لكن أرجوكِ لا أريد الخروج ليلاً .

سمر : حسناً ، سأجعلكِ تخرجين نهاراً لجلب المؤن ، لكن يجب أن تنتبهي جيداً لكل حركاتك وسكناتك .

نوران : لماذا لا تأتين أنتِ معي ؟

سمر : أنا حالياً مشغولة بابني ، لقد أنجبت حديثاً ، وابني يحتاج إلى رعاية دائمة ، أنت يجب أن تعديني أنكِ سوف تنتبهي جيداً طوال مهمتك .

نوران : حسناً أعدك .

سمر : والآن سأدعكم يا فتيات مع سهام لتتحدث معكن ، أما أنا فسأخرج لأتحدث قليلاً على انفراد مع منى وأمينة ، هلا جئتما معي رجاءً ؟

قامت منى وأمينة مع سمر وخرجوا ثلاثتهم إلى الخارج .

سمر : لقد أردت أن أتحدث معكما على انفراد بسبب ما لمسته منكما من حماسٍ تجاه خدمة الدولة الاسلامية .

منى : نحن نفعل كل ما بوسعنا لرفعة وعزة الدولة .

سمر : لهذا السبب سوف يتم تسليمكما مهمة أكبر من جلب المؤن والطعام .

أمينة : وماذا تكون هذه المهمة ؟

سمر : كما تعرفان أن رجال دولتنا لا يستطيعون العمل وحدهم ضد الكفار وأعوانهم ويجب علينا مساعدتهم .

منى : كيف نساعدهم ؟ هل نجلب لهم أسلحة مثلاً؟

سمر : لا ليس هكذا ، ولكن رجالنا يقومون بالمهمات الصعبة مثل مهاجمة الكمائن الخاصة بأعوان الكفار وغير ذلك من مهام تنظيم وترتيب الدولة وأركانها ، لهذا لا يتسنى لهم أن يكونون وحدهم مصدر هجوم ، وهذه هي مهمتنا .

أمينة : هل تقصدين أننا سنهجم أيضاً على الكمائن والأقسام ؟

سمر : لا ، ولكن سنبث الرعب في قلوب الكفار من خلال العبوات الناسفة .

منى : هل سنصنع عبوات ناسفة ؟

سمر : بل سنزرع لهم هذه العبوات في أماكنهم الحيوية التي يمرون عليها باستمرار .

أمينة : لكن ألا يمكن أن تنفجر هذه العبوات بنا ؟

سمر : لا تخافي يا أمينة ، سوف يتم تعليمكما ما سوف يحصل بالضبط بدون أي أذى لكما ، لكن المهم الآن هل أنتما موافقتان على مهامكم الجديدة في الدولة ؟

منى : أنا موافقة .

أمينة : أنا في البداية لدي سؤال .

سمر : ما هو ؟

أمينة : هل الأماكن التي سيتم زراعة العبوات بها يمر عليها فقط أفراد الأمن أم أن هناك سكان عاديين يمرون عليها أيضاً .

سمر : الجميع يمر عليها يا أمينة .

أمينة : إذاً هذه العبوات يمكن أن تنفجر في أي شخصٍ عادي .

سمر : اسمعي يا أمينة ، الأشخاص الذين تتكلمين عنهم أغلبهم يؤيدون الكفار وأعوانهم ويساعدونهم في ظلمهم ، غير ذلك إذا رأى أحدهم هذه العبوات سوف يتصلون بالقوات الخاصة بتفكيك العبوات والنتيجة النهائية إما سوف يفككونها مرة والمرة القادمة ستكون نهايتهم أثناء تفكيك أخرى أو أنها ستنفجر بهم من المرة الأولى ويكون فوزاً عظيماً في الحالتين .

أمينة : وإذا انفجرت في شخصٍ مؤيد للدولة الاسلامية ؟

سمر : إذاً سيكون من الشهداء ، ويحاسبه الله إن شاء حساباً يسيراً .

أمينة : حسناً .

سمر : إذاً هل أنتِ موافقة على مهمتك الجديدة ؟

أمينة : نعم موافقة .

سمر : إذاً مبارك عليكِ مهمتك الجديدة ومباركِ عليكِ زواجك .

أمينة : هل تم تحديد الموعد ؟

سمر : نعم إن شاء الله الأسبوع القادم ، هل يناسبك هذا الموعد .

أمينة : نعم يناسبني .

منى : مبارك عليكِ يا صديقتي .

سمر : إذاً الأسبوع القادم سيكون حافلاً بالأحداث لكِ يا أمينة .

أمينة : إن شاء الله .

.....

كانت نوران في غرفتها تنتظر صديقتيها لتبث لهما ما يجول بداخلها من قلق وخوف من المهمة التي تنتظرها في صباح اليوم التالي .

منى : ألم تنامي حتى الآن يا طفلة ؟! هل أيضاً تخافين من النوم وحدكِ في الظلام ؟

نوران : يكفي يا منى أنا حقاً خائفة .

أمينة : مَ تخافين يا طفلة ؟

نوران : ألم تسمعا ما قالته سمر ! لقد قالت لي أنني سوف أقوم بجلب الطعام وحدي غداً .

منى : وما المخيف في ذلك ؟

نوران : أنا أخاف من أن أضيع وسط الطرقات أو لا استطيع التصرف في حالة طارئة .

أمينة : لا تخافي يا نوران ، الموضوع سهل إن شاء الله ، غير ذلك الأماكن التي نشتري منها أماكن قريبة .

نوران : لا استطيع أيضاً التخلص من الخوف الذي بداخلي .

أمينة : إذا كنتِ أنتِ تشعرين بالخوف من هذا الموضوع البسيط ، ماذا نفعل نحن ؟

نوران : لماذا ؟ ماذا ستفعلان ؟

منى : أمينة تقصد موضوع زواجها ، لقد تم تحديد الموعد إن شاء الله الأسبوع القادم .

نوران : حقاً ! هذا خبر رائع ، مبارك يا عزيزتي

أمينة : شكراً يا عزيزتي .

منى : أظن أن الوقت حان للنوم .

أمينة : نعم إنه كذلك ، هيا نامي يا نوران وتخلصي من القلق الذي بداخلك وغداً سيكون كل شيء على ما يرام .

نوران : حسناً سأحاول ، هيا تصبحان على خير.

أمينة : منى ، لماذا لم تدعيني أخبر نوران بما سنقوم به .

منى : هل جننتِ يا أمينة ؟! إذا كانت سمر تريد أن تعرف نوران هذا الموضوع ما كانت تحدثت معنا على انفراد ، غير ذلك نوران شخصية عاطفية وحساسة للغاية إذا أخبرناها بما سنقوم به فسوف تهاجمنا بالتأكيد ولا استبعد أنها يمكن أن تخبر الشرطة عنا ، نوران يلزمها الكثير والكثير حتى تصل إلى مرحلة اليقين من الحق الذي نقوم به .

أمينة : معكِ حق ، إذاً سيظل هذا الموضوع سراً بيننا .

.....

جاء الصباح سريعاً يحمل في طياته الكثير من الأحداث للفتيات وخاصة نوران .

سمر : هيا يا نوران ، معكِ المال وورقة المتطلبات ، هل أنتِ مستعدة ؟

نوران : نعم مستعدة .

منى : إذا كنتِ خائفة يا نوران يمكنني المجيء معك .

سمر : لا أظن ذلك يا منى ، أنا أحتاجكِ أنتِ وأمينة هنا .

منى : حسناً .

نوران : لا تقلقا أنا بخير وإن شاء الله سأنجز المهمة وأعود .

سمر : إذاً هيا اذهبي الآن في حفظ الله ورعايته .....

بعدما خرجت نوران إلى العمل المكلفة به ، اجتمعت سمر بأمينة ومنى ومعها بعض النساء تعلم الفتاتين كيفية زرع العبوات وبعض المهام الأخرى .

سمر : الآن استمعا لي جيداً يا مجاهدتين ، سوف تتدربان على كيفية زرع العبوات .

أمينة : هل هذه العبوات الموجودة أمامنا حقيقية؟

سمر : لا هذه مجرد مجسمات تحاكي الحقيقية .

سهام : لكن عندما تتقنان عملية صنع العبوات وزرعها سوف تستخدمان العبوات الحقيقية .

سمر : وهذا الموضوع إن شاء الله لن يستغرق وقتاً طويلاً نظراً للذكاء الذي تتمتعان به .

سهام : وهذا الذكاء أيضاً سوف يساعدكما على إنجاز مهمة أخرى .

منى : هل هناك مهام أخرى ؟

سمر : بالتأكيد هناك الكثير من المهام .

سهام : كما تعرفان أن الدولة الاسلامية لها أعداء كُثر وجميعهم يتعاونون مع جيش الطاغوت ضدنا ، لذا يجب أن نعرف من هم بالتحديد وهذه أيضاً ستكون من المهام .

أمينة : وكيف سنعرفهم ؟

سمر : هناك العديد من الطرق ، وأنتما غير معروفتان يمكنكما اكتشاف ذلك عن طريق رؤية الأشخاص الذين تتم مشاهدتهم كثيراً مع جيش الطاغوت أو حتى الأشخاص الذين يمدونهم بالمؤن والطعام .

منى : أظن أن هذه المهمة ستكون أسهل .

سمر : نعم أنتِ خاصة يا منى تعرفين واحداً منهم معرفة جيدة .

منى : تقصدين أبي ؟

سمر : نعم أقصده ، لكن دعينا منه الآن ولنبدأ في درسنا لكما اليوم .

.....

كانت نوران تسير من شارع إلى آخر في قلق وخوف من نسيانها للطريق ، لكنها تأكدت أنها تسير في الطريق الصحيح عندما رأت دكان العم عزيز .

نوران : السلام عليكم يا عم عزيز .

عزيز : وعليكم السلام يا ابنتي .

نوران : إذا سمحت يا عم عزيز أريد هذه الطلبات الموجودة في الورقة .

عزيز : مع الأسف يا ابنتي ليس كل ما هو مكتوب في الورقة موجود لدي .

نوران : ما العمل إذاً ؟

عزيز : سأعطيكِ الموجود لدي ، ويمكنكِ الذهاب إلى دكانٍ آخر تشترين منه ما ينقصك .

نوران : حسناً يا عم عزيز .

أخذت نوران البضاعة الموجودة وخرجت من عند عزيز وهي تفكر أين ستذهب لتأتي بالمتبقي من المتطلبات ، فتذكرت مكان الدكان الخاص

بوالد منى وقررت أنها ستذهب إليه ، فسارت من طريق إلى آخر وسألت كل طفلٍ يقابلها في الطريق حتى وصلت .

نوران : السلام عليكم يا عم سالم .

سالم : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا ابنتي

نوران : إذا سمحت يا عم سالم أريد هذه المتطلبات الموجودة في الورقة .

سالم : حسناً يا ابنتي ، يبدو أنكِ لستِ من شمال سيناء .

نوران بارتباك : نعم ، أنا من القاهرة لكن موجودة هنا لأجل أختي ، هي متزوجة هنا وحامل أيضاً لكن زوجها مسافر ويجب أن أرعاها .

سالم : إن شاء الله يكون هذا العمل في ميزان حسناتكِ يا ابنتي .

نوران : إن شاء الله ، يبدو أنك رجل طيب جداً يا عم سالم .

سالم : شكراً يا ابنتي .

في ذلك الوقت أتى محمد إلى سالم ليشتري منه بعض المؤن ، رأته نوران فعرفته وزاد توترها لكن لم يعرفها هو .

محمد : السلام عليكم يا عم سالم .

سالم : وعليكم السلام يا بني ، بالطبع تريد الطلبات المعتادة .

محمد : نعم إنه كذلك .

سالم : انتظرني لبضع ثواني فقط أنهي طلبات السيدة ، بالمناسبة هي من القاهرة مثلك ، يمكن أن تكون تعرفها .

محمد : لسنا مثلكم في المحافظة يا عم سالم الجميع يعرف بعضه ، مرحباً يا سيدتي .

نوران : مرحباً يا حضرة الضابط .

محمد : من قال لكِ أنني ضابط ؟

نوران بتوتر : لأن العم سالم قال إنك من القاهرة ، وأظن أن أي شخص هنا ليس من شمال سيناء يمكن أن يكون ضابطاً ، وهيئتك أيضاً توحي بذلك .

محمد : حقاً ، هل لي أن أرى بطاقتك يا سيدة ؟

نوران : للأسف ليست معي حالياً ، إنها في المنزل .

محمد : حسناً ، أين تسكنين ؟

نوران : صراحةً لا أعرف أسماء الأماكن ، أنا أعرف الطريق فقط .

محمد : هل أنهيت طلب السيدة يا عم سالم ؟

سالم : نعم ، تفضلي يا ابنتي .

محمد : ألا تظنين يا سيدة أن هذه الطلبات كثيرة نوعاً ما ؟

نوران : نعم ، نحن نشتري ما يكفينا طوال الشهر دفعة واحدة .

محمد : حسناً ، يمكنك الذهاب ، مع السلامة .

نوران : شكراً لك .

خرجت نوران من عند العم سالم وهي تلعن نفسها ألف مرة أنها أعملت عقلها وذهبت إلى عم سالم لكي تأتي بالمتبقي من المتطلبات ، وأثناء ذلك

رأت طفلاً يركب دراجة عليها صندوق من خضراوات يبيعه .

نوران : مرحباً يا صغير .

راشد : مرحباً يا سيدتي ، هل تريدين خضار ؟

نوران : هل تبيع أنت هذه الخضراوات ؟

راشد : نعم .

نوران : لماذا ؟ أين والدك ؟

راشد : والدي مات منذ سنة وأخي الأكبر أيضاً وأنا أقوم ببيع هذه الخضراوات لمساعدة أمي وأخوتي .

نوران بتأثر : ما اسمك يا صغير ؟

راشد : اسمي راشد .

نوران : كيف مات أبوك وأخوك ؟

راشد : لقد كانا عائدان معاً من العمل لكن انفجرت بهما عبوة ناسفة مزروعة في الأرض .

نوران بعينين دامعتين : هل يجدي هذا العمل نفعاً معك أنت وأسرتك ؟

راشد : الحمد لله ، المال الذي يخرج لنا منه يكفينا لشراء طعامنا أما المصاريف الأخرى أحياناً نتدبرها وأحياناً لا .

نوران : ما رأيك إذا عقدت معك صفقة ؟

راشد : أي صفقة ؟

نوران : أنا أعطيك ما يكفي من الطعام والمال الذي يخرج لك من البيع يكون للمصاريف الأخرى التي تحتاجها ، انظر أنا لدي الكثير من الطعام ، سأعطيك نصفه .

راشد : بكم ستبيعينه لي ؟

نوران : مجاناً .

راشد بفرحة : حقاً ؟

نوران : حقاً .

ثم قام راشد باحتضان نوران فجأة ، وهي تمسكت به ومسحت بيدها على شعره ، وبعد ذلك أعطته نصف ما لديها من الطعام وذهبت ، كل هذا كان على مرآى ومسمع محمد وعم سالم .

محمد : هل تظن أنها منهم يا عم سالم ؟

سالم : لا أظن يا بني ، أصحاب الرايات السوداء لا يملكون هذه القلوب الطيبة .

محمد : لكن أنا أشعر أنني أعرف هذه الفتاة .

سالم : من أين يمكن أن تعرفها ؟

محمد : لا أعرف ، ولكنني متأكد أن هذه العيون وهذه الروح ليست غريبة عني .

أنهت سمر درسها مع منى وأمينة وكانوا ينتظرون قدوم نوران بالطعام ، لكن ما دفعهم للتعجب هو كمية الطعام التي كانت مع نوران .

سمر : ما هذه الكمية يا نوران ؟

منى : هذه لن تكفينا حتى ليوم .

نوران بتوتر : لقد ذهبت إلى العم عزيز لكن لم يكن عنده كل ما نريد .

أمينة : ولماذا لم تذهبي لغيره ؟

سمر : ليس هناك مشكلة يمكننا أن نذهب في الليل ونأتي بالمتبقي من المتطلبات من أي تاجر آخر.

نوران : لا داعي ، لقد فعلت أنا ذلك .

منى : حسناً وأين هو الطعام .

نوران : في الواقع ، لقد تصدقت به .

سمر بغضب : ماذا تقولين ؟

نوران : لقد رأيت طفلاً يتيماً فأعطيته الطعام ليذهب به إلى أسرته .

سمر : ونبقى نحن ورجالنا بدون طعام من أجله هو وأسرته .

نوران : هذا الطفل صغير جداً ، في الوقت الذي فيه كل من في سنه يذهبون إلى المدارس ويذهبون للنادي والمنتزهات هو يظل يجوب الشوارع طوال اليوم يبيع الخضار ليأتي لأسرته ببضع قروش تبقيهم على قيد الحياة .

منى : لقد نطقتها بلسانكِ يا نوران هذا الطفل يعمل ويبيع إذاً لماذا أعطيته طعامنا ؟

نوران : أقول لكم هذا الطفل صغير جداً وبضاعته قليلة أيضاً ، يمكنه أن يكسب مالاً ويمكنه أن يظل بدون قرشٍ واحد طوال اليوم ، لكن نحن معنا مال ونشتري طعامنا كل يوم .

سمر : سأقولها لكِ للمرة الأخيرة ، لا تتصرفي من عقلك بدون الرجوع لي ، وإذا لم تستشيريني على الأقل تصرفي التصرف الذي يصب في مصلحة دولتنا .

أمينة : حسناً ، يكفي هذا الكلام لقد عرفت نوران خطأها ، وإن شاء الله لن تعيده مرة أخرى .

سمر : لن يوجد مرة أخرى ، من الآن فصاعداً نوران لن تجلب المؤن وحدها سيكون معها أحدٌ آخر .

.....

مرّت الأيام سريعاً حتى جاء يوم زواج أمينة وحسن ، تحاول أمينة من بداية اليوم أن توقف شلالات دموعها ولا تستطيع .

نوران : لماذا هذه الدموع يا عزيزتي ؟ إنه يوم زواجك .

أمينة : خائفة جداً من هذه الخطوة ، لم تكن أبداً هذه أحلامي في زواجي .

منى : وبماذا كنتِ تحلمين يا سندريلا ؟ أن يأتي أميرٌ وسيم يخطفكِ على حصانه الأبيض .

أمينة : ليس هكذا ، ولكن ليس هناك فتاة ستكون سعيدة وهي تتزوج وحدها بدون حتى فرد واحد من عائلتها ، بدون فستان زفاف ، بدون ضحكات صديقاتي وجيراني .

نوران : نحن بجانبكِ يا عزيزتي ، سنعوّضك عن أي شيء ، لكن يا عزيزتي يجب أن تعرفي أننا عندما نسير في خطوة معينة يتوجب علينا التضحية بأشياء أخرى ، أنا أمامكِ بدون عائلة أيضاً ، لكن أنتِ ومنى أصبحتما عائلتي .

أمينة : أنتِ خير صديقة يا نوران ، أحمد الله أنكِ معي .

منى : لماذا تصممان على جعلي أبكي في هذا اليوم السعيد ؟

أمينة : أتمنى أن يكون سعيداً .

سمر : مباركٌ لكِ يا عزيزتي أمينة ، حقاً أنا سعيدة من أجلك .

أمينة : شكراً لكِ يا سمر .

سمر : الآن يا عزيزتي حان موعد توديع الأصدقاء لكي تذهبي مع زوجك .

أمينة : زوجي ؟!

سمر : بالطبع يا عزيزتي ، مع من غيره ، هيا زوجك ينتظرك في الخارج .

أمينة : هل سأرى صديقتاي مرة أخرى ؟

سمر : بالطبع يمكنك رؤيتهم وقتما تشائين ، لستِ مهاجرة إلى دولة أخرى .

أمينة : لا أعرف كيف سأستطيع النوم بدون وجودكما معي نفس الغرفة .

منى : لا تحزني ، ستعتادين على ذلك يا صغيرة.

نوران : تعالي إلينا في أول وقتٍ يسمح لكِ بذلك

سمر : لا تقلقا ، يمكنكما رؤيتها غداً إذا سمح زوجها بذلك .

أمينة : حقاً ؟

سمر : بالطبع نحن نستمر بحياتنا العادية حتى بعد الزواج ، لا يوجد عندنا شهر عسل أو غيره ، نحن نحاول أن نقيم دولة ، لا وقت للراحة ، والآن هيا لزوجك .

قامت أمينة بتوديع صديقتيها ثم خرجت إلى حسن ليذهبا إلى عش الزوجية ، وظلت صامتة طوال الطريق حتى وصلا إلى البيت الذي لم يكن بعيداً عن المنزل الذي كانت تسكن فيه مع الفتيات .

حسن : لقد وصلنا يا زوجتي ، تفضلي .

أمينة : هذا بيتنا يا حسن ؟!

حسن : نعم ، ماذا به ؟

أمينة : ألا تري ، هذا البيت متهدم للغاية وبلا سقف أيضاً ، حتى النوافذ جميعها متكسرة .

حسن : أمينة ، ماذا تظنين ، هل سنسكن في قصر كبير ويكون لدينا خدم أيضاً !

أمينة : ليس لهذه الدرجة ولكن على الأقل ، نعيش في مكان يسترنا .

حسن : هل تظنين أن هذا المكان يفضحنا ؟

أمينة : بالطبع ، ألا ترى منظر البيت ! يمكن لأي شخصٍ أن يرانا إذا تسلق الحائط .

حسن : من سيفعل ذلك يا أمينة ؟ نحن نعيش وسط أفضل مجموعة من البشر ، جميعهم يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله ، غير ذلك هذا الوضع إن شاء الله سيكون مؤقتاً حتى تستقر أركان دولتنا ، وقتها سيكون لدينا منزل جميل ، أعدك بذلك .

أمينة : حسناً ، يمكنني أن أصبر .

حسن : ما رأيك أن نبدأ حياتنا الجديدة بالصلاة ؟

أمينة : في البداية ، هل تم توثيق زواجنا ؟

حسن : بالطبع ، أنا لدي عقد زواجنا ، تفضلي .

أمينة : ما هذا يا حسن ؟ هذا العقد لا يشبه عقود الزواج المعتادة .

حسن : بل تقصدين أن هذا العقد لا يشبه عقود زواج الكفار ومؤيديهم .

أمينة : تعني أن عقد زواجنا هذا غير معترف به في الدولة ؟

حسن : يكفي أن دولتنا نحن معترفة به ، ولا يهمنا غيرها بماذا تعترف ؛ لأننا لا نعترف بغيرها دولة .

أمينة : إذاً ستكون حياتنا الزوجية بلا عقد زواج سليم أو حتى منزل كريم .

حسن : لا تجعلينا نبدأ حياتنا الجديدة بالسخط يا أمينة .

أمينة : حسناً ، لن أسخط وموافقة على كل شيء ، لكن المهم هل هناك أي أخبار عن هذا الضابط الحقير ؟

حسن بغضب : هل ترين أن هذا الوقت مناسب لكي نتحدث في هذا الأمر يا أمينة ؟!

أمينة بغضب : لماذا تتحدث معي بهذه الطريقة ؟ أنت قلت لي أن زواجنا لأجل هذا الموضوع .

حسن : وأنا لم أكذب عليكِ ، لكن يجب أيضاً أن تقدريني يا أمينة ، لقد انتظرت لحظة الزواج بكِ منذ أن رأيتك أول مرة ، والآن أنا زوجك ويجب

أن تطيعيني ، وأنا لن أخذلك وسوف أجعلك تنفذين ما تريدينه .

أمينة : وأنا كل ما أريده منك ألا تخذلني .

حسن : أعدك ، هل نبدأ حياتنا بالصلاة الآن ؟

أمينة : حسناً .

.....

مرت الليلة صعبة على الفتيات ، لكن أتى اليوم التالي أتى سعيداً لهن عندما وجدا أمينة قادمة إليهما ....

نوران : أمينة ! هذه أنتِ ! مرحباً بكِ يا عزيزتي.

أمينة : ما رأيكِ بهذه المفاجأة ؟

نوران : بالطبع جميلة .

منى : لكن كيف تركك زوجك تخرجين في أول يوم زواج ؟

أمينة : لقد اتفقت مع حسن ، في الوقت الذي يكون فيه مع المجاهدين سآتي أنا إليكم .

نوران : وهل حسن لديه عمل في أول يوم لزواجه ؟

أمينة : بالطبع ، لديه العديد من التدريبات وغيرها من الأعمال ، حتى أنني طلبت منه أن يعلمني كيفية استخدام السلاح وإطلاق النار .

منى : هذا جميل جداً .

نوران : ما الجميل في ذلك يا منى ؟! هذا الأمر خطير جداً .

سمر : مرحباً أيتها العروس الجديدة ، من الجيد أنكِ أتيت .

أمينة : لماذا ؟ هل هناك عمل ؟

سمر : في البداية ، هيا يا نوران اذهبي مع سهام حتى تجلبي الطعام .

نوران : حسناً سأذهب ، السلام عليكم يا فتيات .

سمر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

منى : يبدو أنكِ تخبئين شيئاً يا سمر .

سمر : ليس بالضبط ، ولكنّ اليوم ستنفذين أنتِ وأمينة أول مهمة لكما في زرع العبوات .

أمينة : الآن ؟

سمر : نعم الآن ، يجب أن تكونا مستعدتين .

منى : حسناً ، نحن مستعدتان .

سمر : جيد ، الآن سوف أكتب لكما أسماء المناطق التي ستزرعان فيها العبوات ويجب أن تنتبها جيداً .

.....

انطلقت الفتاتان إلى مهمتهما وهما مليئتان بالعديد من المشاعر المختلطة بين خوف وتوتر وحماس أيضاً .

منى : أظن أننا وصلنا إلى المنطقة المكتوبة في الورقة ، هيا بنا نضع العبوة .

أمينة : في أي مكانٍ سنضعها ؟ ما رأيكِ نضعها تحت هذه الشجرة ؟

منى : هل أنتِ حمقاء يا أمينة ؟ برأيكِ هل سيمر قوات الكفار من تحت هذه الشجرة ويتركون كل الطريق ؟

أمينة : أين سنضعها إذاً ؟

منى : سنزرعها هنا في منتصف الطريق .

أمينة : ما الذي يجعلك واثقة أن هذه العبوة سيمر عليها الجيش ، من الممكن أن تكون من نصيب أحد السكان العاديين .

منى : ألم تشرح لنا سمر هذا الموضوع ، وفهمنا كل شيء منها ، لماذا كل هذا التوتر ؟

أمينة : حسناً ، هيا بنا نضعها لكي نذهب إلى مكانٍ آخر .

منى : هيا بنا .

.....

أثناء العودة من هذه المهمة مرت منى وأمينة من المنطقة التي يوجد بها دكان والدها ، ورأت أباها يغلق دكانه .

أمينة : أليس هذا والدكِ يا منى ؟

منى : نعم إنه هو ، تصرفي بطبيعية .

سالم : منى ، هذه أنتِ يا ابنتي ؟

أمينة : ألن تجيبي على والدك ؟

منى : هيا تحركي يا أمينة .

سالم : توقفي يا منى ، أنا أعرفك ، هل تظني أن والدكِ لن يعرفك حتى ولو جعلتِ جدراناً حديدية حجاباً بيني وبينك .

منى : ماذا تريد يا سالم ؟

سالم : سالم هكذا بدون أبي ، تعلمتِ قسوة القلب بسرعة منهم ، ما أريد قوله لكِ يا ابنتي أنكِ تسيرين في طريق خاطئ ومليء بالأشواك المسمومة .

منى : أحذرك من مهاجمة إخوتي يا سالم ، هم أفضل البشر على الإطلاق حتى إنهم أفضل منكِ وممن تحبهم ، والله حتى أنهم أقرب لي منك .

سالم : أدعو الله أن تعرفي حقيقتهم قبل فوات الأوان .

منى : أحذرك للمرة الأخيرة يا سالم ، إذا هاجمت إخوتي وتعاونت مع أعدائهم فلن يأخذ ثواب ذبحك أحدٌ غيري .

لم يستطع سالم أن ينطق من الصدمة ، فلم يكن يتخيل أن صغيرته التي كبرت بين يديه تهدده الآن بالقتل والذبح .

أمينة : ما هذا الهراء يا منى ؟ تأدّبي .

منى : أنا أعني ما أقوله جيداً ، وأخوتي في الدولة الاسلامية هم عائلتي وأضحي بنفسي وروحي من أجلهم ، وأتمنى أن تنسى أن لك ابنة تسمى منى ، أو تختار الانضمام لنا وقتها تكون أبي حقاً وطاعتك واجبٌ عليَ .

.....

مرت الأيام والأسابيع وكان حال الفتيات كما هو ، تقوم نوران بجلب المؤن والطعام وتقوم أمينة ومنى بمهامهما المشؤمة من زرع عبوات ومراقبة للكمائن ، وقليلاً ما كنّ يجتمعن .

نوران : لقد رأيت والدكِ اليوم يا منى ، كان يبدو عليه التعب الشديد ، ألن تذهبي لرؤيته ؟

منى : لا تتحدثي في هذا الموضوع مرة أخرى يا نوران أرجوكِ ، لقد قلت له إما يظل عدواً لي إذا أكمل في طريق العداء أو يكون له عليَ الطاعة إذا وافق وانضم إلينا .

نوران : لكن أقول لكِ أنه يبدو عليه التعب والإعياء الشديد ، ووالدكِ يعيش بمفرده بالتأكيد يحتاج إلى رعاية منكِ .

منى : حسناً يا نوران ، سأذهب إليه أعدك .

نوران : ستأتين معي غداً إن شاء الله ، هل اتفقنا؟

منى : كما تريدين ، ماذا بكِ يا أمينة ؟ لماذا لا تتحدثين معنا ؟

أمينة : لا أعرف ما الذي أقوله يا فتيات ، أشعر أنني مقبلة على أمرٍ جلل .

نوران : ماذا بكِ يا عزيزتي ، تبدين متعبة ومهمومة ؟

منى : هل حسن زوجك سبب هذا الحزن ؟

أمينة : أنا لست حزينة ، لكنني قلقة بسبب شيء ما أشعر به .

نوران : بماذا تشعرين ؟

أمينة : منذ فترة يا فتيات وأنا لدي تحسس من الروائح ودائماً أشعر بالقيء وأيضاً الأهم من ذلك هو تأخر دورتي الشهرية .

منى : ما معنى هذا ؟

نوران بفرحة : هل تقصدين أنكِ حامل ؟

منى : حقاً حامل ؟

أمينة : لست متأكدة بعد ، لكنني أشك في ذلك .

نوران : ما رأيكِ أن تجري تحليل حمل ؟

أمينة : في المستشفى ؟

نوران : لا، يمكننا جلب تحليل حمل من أقرب صيدلية ، وحينها تتأكدي .

أمينة : حسناً معكِ حق .

منى : سأذهب حالاً لجلبه .

ذهبت منى إلى الصيدلية القريبة منهم ، وجلبت تحليل حمل وعادت به إلى صديقتيها .

منى : لقد مضى وقت كبير ، إلى متى ستتأخر أمينة ؟

نوران : اصبري قليلاً ، هذا الموضوع ليس بهذه السهولة .

خرجت أمينة من الحمام وعلى وجهها علامات الخيبة والحزن .

منى : ماذا بكِ يا أمينة ؟

نوران : ما الأخبار يا أمينة ؟

أمينة : لم أكن أريد هذا .

منى : لستِ حاملاً ، ضاعت فرحتنا .

أمينة : لا ، أنا حامل .

نوران بفرحة : هذا رائع ، مبارك يا عزيزتي .

منى : هذا خبر جميل ، لماذا تبدين مهمومة إذاً ؟

أمينة : أنا لا أريد أن أصبح أماً وأكوَّن أسرة ، لقد أتيت إلى هنا لغرض معين وزواجي من حسن كان لمساعدتي في هذا الغرض .

نوران : لكن الله سبحانه وتعالى يسيّر الأمور كيف يشاء ، وجعلكِ أماً .

منى : غير هذا يا عزيزتي ، دولتنا تحتاج إلى براعم نزرع فيهم مبادئنا وأهدافنا وهذا الشيء لن يتأتى إلا بالزواج وإنجاب الذرية .

نوران : أمينة ، أرجوكِ كوني سعيدة ، الطفل الذي بداخلك سيحتاج منكِ الكثير من الحب والرعاية ولا تنسي أنه قطعة منكِ أنتِ أيضاً .

.....

كانت أمينة تفكر في الطريقة التي ستخبر بها حسن خبر حملها ، وماذا ستكون ردة فعله حيال هذا الموضوع .

حسن : ماذا بكِ يا أمينة ؟ تبدين شاردة .

أمينة : هناك موضوع أريد أن أتحدث معك به .

حسن : أيُ موضوع ؟

أمينة : منذ فترة كنتُ أشعر بتعبٍ ووهن في كامل جسدي ، وعندما أخبرت صديقاتي نصحوني بأن أُجري تحليل حمل ، وفعلت هذا واتضح أنني حامل فعلاً .

حسن بفرحة : حقاً يا أمينة هذا الخبر ! هذا أجمل خبر سمعته .

أمينة : وهل تظن أن طفلنا سيحظى برعاية وحياة طبيعية في ظل هذه الحياة ؟

حسن : بالطبع يا أمينة ، دولتنا ستسود وتكبر وتكون هي الحاكمة في كل بقاع الأرض ، وطفلنا سوف أربيه على الجهاد من صغره وعندما يكبر سيكون مقاتلاً ومجاهداً في صفوف جيش الدولة الاسلامية .

أمينة : أتمنى أن يحدث هذا .

.....

نوران : هيا يا منى ، هل نذهب الآن ؟

منى : لا أريد الذهاب .

نوران : هل سنتكلم في هذا الموضوع مرة أخرى يا منى ! أقول لكِ أن والدكِ مريض ، يكفي أن تسألي عنه فقط ولو لوقتٍ بسيط .

منى : حسناً يا نوران سأذهب فقط لكي أتخلص من كل هذا الهراء .

نوران : هيا يا عزيزتي ، وأنا سأنتظركِ هنا لكي تخبريني بما سيحدث .

.....

انطلقت منى قاصدة دكان والدها لكي تذهب عنده وتتخلص من نوران وثرثرتها ، لكنها رأت ما يجعلها تتوقف أمام الدكان ولا تدخله .

سالم : أرجوك يا بني خذ حذركَ جيداً .

علي : لا تقلق يا عم سالم ، مهما حدث لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

سالم : نعم يا بني ، لكن يجب أن تأخذ بالأسباب هؤلاء الملعونين لن يفكروا لحظة قبل قتلك إذا علموا بمساندتك للجيش .

علي : وأنا لا أفعل شيئاً أخجل منه إذا علموه ، أنا أفعل ما أفعله قربةً لله تعالى ولاستقرار الوطن ودفع الأذى عن الناس .

سالم : جعل الله عملك في ميزان حسناتك يا بني ، وأنا لن أتأخر في الدفاع عنك .

علي : حفظك الله لنا يا عم سالم ، هيا اعطني طلبي كي أذهب .

سالم : تفضل يا بني .

.....

عادت منى إلى مكانها مرة أخرى دون حتى التكلم مع أبيها كلمة واحدة ، لكنها عادت سعيدة بسبب الصيد الثمين الذي عثرت عليه .

نوران : أهلاً بعودتكِ يا عزيزتي ، هيا قولي ماذا حدث ؟

منى : حدث أجمل شيء في الدنيا يا نوران .

نوران : بالتأكيد احتضنكِ والدكِ وقام بمسامحتك وأنت أيضاً كذلك .

منى : نعم هذا بالضبط ما حدث ، قولي لي الآن أين سمر ؟

نوران : إنها في المنزل الآخر مع الفتيات .

منى : حسناً سأذهب إليها وأعود لكِ سريعاً .

ذهبت منى إلى سمر تكاد تطير فرحاً .

منى : السلام عليكم يا سمر .

سمر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا صديقتي ، يبدو عليكِ الفرح .

منى : نعم ، لقد عرفت اليوم شيئاً سيجعل دولتنا ذات هيبة أمام الناس .

سمر : ماذا عرفتِ يا منى ؟

منى : اليوم كنت ذاهبة إلى أبي لكي أدعوه بالانضمام لنا وترك طريق الكفار وأعوانهم ، لكن عندما ذهبت وجدته يتحدث مع شخص آخر يتعاون مع جيش الطاغوت سراً .

سمر : من هذا الشخص يا منى ؟

منى : هذا الشخص هو علي بن الشيخ عبد الرحمن جارنا .

سمر : هل أنتِ متأكدة ؟

منى : بالطبع متأكدة ، لقد سمعتهما بأذني ، وأبي كان ينصحه بتوخي الحذر منّا حتى لا نعرف بخبر معاونته للجيش .

سمر : هذا خبرٌ في غاية الخطورة يا منى ، وإذا صحّ سيكون بمثابة ضربة قاضية للكفار وأعوانهم .

منى : ماذا سنفعل الآن يا سمر ؟

سمر : الآن دورِكِ انتهى يا عزيزتي ، وسوف أتحدث مع زوجي بهذا الموضوع وهو سوف يتصرف التصرف الصحيح .

.....

موسى : هل أنتِ متأكدة مما تقوليه يا سمر ؟

سمر : أخبرتني منى بهذا الأمر ، وهي متأكدة من هذا الخبر .

موسى : إذا كان هذا الكلام صحيحاً سيكون حساب علي عسيراً .

.....

اتفق موسى مع بعض الرجال في التنظيم على مراقبة علي مراقبة جيدة طوال اليوم ، حتى تبيّن لهم أنه حقاً يعمل سراً مع الجيش ، وكان القرار الأخير هو خطفه وقتله ليصبح عبرةً لمن ينوي معاونة الجيش ، وقد تم اختطافه خلال يوم ..

موسى : هل أنت سعيد بنهايتك يا علي ؟

علي : إيّاك أن تظن أني خائف منك .

موسى : يجب أن تخاف ، والأفضل من ذلك يجب أن تتوب قبل موتك .

علي : لم أفعل شيئاً خاطئاً في حق الله وعباده كي أتوب .

موسى : هل تظن أن معاونتك للكفار ليست شيئاً خاطئاً ؟

علي : لا تقل عنهم كفار إنهم أفضل منك .

موسى : إذاً يا علي أنت ترفض التوبة وترفض اعترافك بذنبك ، فلتقل مرحباً بالموت أيها الشجاع .

علي : الموت أشرف لي من وضع كفي بكفك

موسى : أنت من أخترت طريقك ، هيا يا حسن سيكون ثواب ذبحه لك أنت يا مجاهد .

حسن : يكون فضل كبير من الله عليَ يا أمير .

موسى : هيا أيها البطل خذ هذا السكين وأبدأ بالله أكبر واقطع رقبة هذا الكافر .

.....

مرّت الشهور ملتهبة من بعد ذبح علي على يد التنظيم ، وانتشار الخبر في كل شمال سيناء جعل القلوب تغلي من الغيظ والغضب على هؤلاء القتلة ، بينما كانت الفتيات في حالة من التوتر والقلق بسبب ولادة صديقتهم أمينة .

نوران : أكاد أموت من القلق على أمينة .

منى : اهدئي قليلاً ، إن شاء الله ستكون بخير .

نوران : مرّ كثير من الوقت وهي بالداخل .

منى : يجب أن يمر وقت كثير ، إنها تلد يا عزيزتي ليست تعالج خدشاً في إصبعها .

نوران : لنطمئن عليها فقط الآن .

خرجت سمر من الغرفة تمسك طفلة صغيرة .

سمر : هيا يا فتيات رحّبوا بابنة أختكم .

نوران بفرحة : تبارك الله ، هل هي فتاة ؟

سمر : نعم .

منى : يا إلهي كم هي صغيرة الحجم .

نوران : نعم وجميلة جداً أيضاً .

سمر : سأذهب لأحمم الطفلة وأنظفها .

نوران : حسناً ، سندخل نحن إلى أمينة .

منى : هيا بنا .

دخلت الفتاتان إلى صديقتهما ، والتي كانت فقدت كل طاقتها وظهر عليها الإعياء الشديد .

نوران : أمينة يا عزيزتي ، هل أنتِ بخير ؟

منى : مباركٌ يا صديقتي ، لقد أصبح لديكِ فتاة جميلة .

أمينة : كيف حال ابنتي ؟

نوران : إنها بخير ، ستنظفها سمر وتأتي بها .

منى : وبالمناسبة هي جميلة للغاية وأظن أنها تشبهك أنتِ أكثر من والدها .

أمينة : أريد أن أراها .

عادت سمر إليها ومعها الطفلة بملابسها الصغيرة الجميلة .

سمر : تفضلي ابنتك أيتها الأم الجميلة .

أمينة : ما أجملك يا صغيرتي !

نوران : إن شاء تتربى بين احضانكِ طوال العمر

منى : ماذا ستسمينها يا أمينة ؟

أمينة : لا أعرف ، لم أكن أفكر بهذا الأمر .

منى : ما رأيكِ باسمي يا صديقة ؟

أمينة : أرجوكِ لا تقولي ذلك ، تصبح ابنتي مجنونة مثلك .

نوران : أنا لدي اسم جميل .

أمينة : ما هو ؟

نوران : حياة ، نسميها حياة وتصبح كل حياتنا

أمينة : نعم ، إنه اسم جميل

منى : حسناً ، ليكن الاسم حياة .

سمر : يكفي هذا الكلام ، زوجها حسن يقف بالخارج ، هيا بنا إلى منزلنا .

نوران : حسناً إلى اللقاء يا عزيزتي .

منى : هيا سنذهب ، ارتاحي قليلاً يا أم حياة .

خرجت الفتيات من منزل أمينة ودخل زوجها وهو يكاد يطير فرحاً .

حسن بفرحة : مباركٌ لنا ذريتنا يا زوجتي العزيزة .

أمينة : لم أكن أتخيل أنك ستفرح لهذه الدرجة .

حسن : وكيف لا أفرح ، كيف حال ابني المقاتل ؟ أريد أن أحمله .

أمينة : تقصد ابنتك المقاتلة .

حسن : حقاً ، هذا خبر رائع .

أمينة : نعم ، وقد اسميتها حياة .

حسن : إنه اسم جميل أيضاً ، الحمد لك يا ربي جعلت لي فرحتين في يوم واحد .

أمينة : كيف فرحتين ؟

حسن : هناك خبر يا أمينة سيجعلك تطيرين من الفرح .

أمينة : خبر أكبر من ولادتي ، ما هو ؟

حسن : الخبر الذي نعيش أنا وأنتِ من أجله ، جعله الله لنا واقعاً وقرّبه إلينا .

أمينة : ماذا تقصد يا حسن ؟

حسن : أقصد العميد كمال ، هذا الحقير يوجد في سيناء الآن ، لقد وصلتنا هذه المعلومة اليوم .

أمينة بفرحة : حقاً يا حسن ، هل أنت متأكد من هذا الكلام ؟!

حسن : بالطبع يا أمينة ، إنها فقط أيام قليلة تفصلنا عن قتل هذا الكافر ، أعدك .

أمينة : أشعر وكأن قلبي سيتوقف ، لا استطيع تصديق أنه جاء إلينا بنفسه .

حسن : فقط انتظري قليلاً جداً يا أمينة .

.....

اجتمع حسن مع موسى وبعض رجال التنظيم لترتيب أمر عمليتهم القادمة ، والتي من خلالها سيتم مهاجمة أحد نقاط التفتيش الخاصة بالشرطة والتي سيتواجد بها العميد كمال .

موسى : أظن أن هذه المهمة إذا نجحت ستكون ضربةً موجعةً للكفار .

حسن : وأنا في أشد حماسي لتنفيذ هذه العملية يا أمير .

موسى : أعرف هذا جيداً يا حسن .

حسن : لكن اسمح لي يا أمير إذا نجحت العملية لن يكون هناك أحد غيري يقتل العميد كمال ويأتي برأسه إلى منتصف القرية وأجوب بها الأحياء .

موسى : هناك أمر يخص العميد كمال يا حسن .

حسن : أيُ أمر يا أمير ؟

موسى : هذا العميد قتله لن يفيدنا قدر إفادتنا بأسره ، هذا الأمر سيكون أفضل لنا ولصورتنا

وهيبتنا أمام الناس ، حتى يعلموا أن هؤلاء الكفار لن يستطيعوا حمايتهم أبداً .

حسن : أسره ؟! وماذا بعد أسره ؟

موسى : إذا استطعنا مساومة الكفار على هذا العميد مقابل بعض رجالنا الأسرى فليكن ، وإذا لم نستطع فعل ذلك فسوف يُقتل لا محالة .

حسن : ما تراه هو ما سيحدث يا أمير.

موسى : جيد ، إذاً الآن يجب أن نتأكد من عتادنا طالما الخطة موجودة والنية أيضاً موجودة .

.....

في يوم تنفيذ العملية وقبلها بقليل كان العميد كمال يتحدث مع ضباطه وجنوده .

كمال : التعليمات واضحة جداً يا أبطال ، يجب علينا أن ننتبه جيداً لتصرفاتنا مع المواطنين ، يجب علينا ضبط النفس والتعامل بمنتهى الصبر والحكمة ، وعلاوة على ذلك يجب علينا الحفاظ على معلوماتنا السرية وعدم الإفصاح بها لأي شخص مهما كانت صلة القرابة أو قوة العلاقة .

الضابط عادل : أمركَ يا سيادة العميد .

في تلك الأثناء تقدمت نحوهم مجموعة من السيارات تسير بسرعة كبيرة .

كمال : أوقفوا هذه السيارات للتفتيش .

عادل : إنها لا تتوقف ، إنه هجوم يا سيادة العميد.

كمال بصوت جهوري : ليمسك كلٌ بسلاحه ، هجوم من التكفيريين .

ظلت المعركة تدور بين الطرفين حتى طلوع الشمس .

حسن : إننا نتقدم أيها الأمير .

موسى : كان الله في عوننا يا مجاهدين ، إخوانكم أيضاً يدمرون الدعم الآتي لمساندتهم .

حسن بصوت جهوري : هيا يا مجاهدين ، تبقّى القليل فقط .

كان الضابط عادل قد تلقّى دفعة كبيرة من الرصاصات أفضت إلى موته وكذلك العديد من رجال نقطة التفتيش حتى الضابط كمال كان قد أصيب في ذراعه وقدمه .

موسى : هيا بنا يا أبطال ، لقد انتهت مهمتنا بنجاح لنأخذ قائد هؤلاء الكفار معنا .

حسن : اسمح لي أنا بذلك أيها الأمير .

.....

كانت الثلاث فتيات موجودات في منزلهن طوال وقت المعركة ، لكن أمينة فقط هي من كان عقلها في مكان آخر .

منى : أظنكِ لا تحملينها بشكل صحيح يا نوران.

نوران : على العكس هذا هو الشكل الصحيح ، هذه ليست أول مرة أحمل فيها طفلاً .

منى : على الأقل توقفي عن الحركة بالفتاة ذهاباً وإياباً ، ستصيبينها بالدوار .

نوران : اصمتي قليلاً يا منى ، أتركي حياة تنام قليلاً .

منى : هل يعجبكِ ما تقوله نوران يا أمينة ؟ أمينة ، هل أنتِ معنا ؟

أمينة : ماذا تريدين يا منى ؟

منى : فيما تفكرين ؟

أمينة : في حسن ومن معه ، لماذا تأخروا إلى هذه الدرجة ؟

منى : بالطبع يا عزيزتي ، ماذا تظنين غير ذلك ؟ هذه عملية هامة .

نوران : كم كنت أود أن تكون حياتنا أكثر سلاماً من هذا .

منى : ليس كل شيء نريده في الحياة نحصل عليه ، لابد من التضحية قليلاً .

أمينة : المهم أن ينجحوا فيما يفعلوه .

منى : إن شاء الله يا عزيزتي .

نوران : أظن أنني أسمع من يناديكِ يا أمينة .

أمينة : من يكون ؟ سأنظر .

منى : من يا تُرى ؟

أمينة بفرحة : إنه حسن ، سأذهب إليه ، اعتني بحياة حتى أرجع يا نوران .

نوران : حسناً يا عزيزتي ، مبارك رجوع زوجك

.....

ركضت أمينة سريعاً حتى وصلت إلى حسن ويكاد قلبها يتوقف .

أمينة : قل ماذا حدث يا حسن ؟

حسن : ألن تطمئني أنني بخير أولاً ؟

أمينة : أرجوك يا حسن ، أنا مطمئنة عليك ها أنت تقف أمامي سليماً ، الآن قل ما أريد سماعه

حسن : ما تريدين سماعه هو ما حدث يا زوجتي العزيزة .

أمينة : حقاً ، هل هذا الحقير بين يدينا الآن ؟

حسن : نعم ، إنه موجود في سرداب منزل مهجور بجانب منزلنا .

أمينة : حسناً خذني إليه حالاً .

حسن : مستحيل الآن يا أمينة ، جميع رجالنا معه لاستخراج المعلومات منه ، لكن عندما يحين الوقت المناسب سآخذكِ بنفسي حتى يذهب غيظ قلبك .

أمينة : ومتى هذا الوقت المناسب ؟

حسن : انتظري قليلاً فقط ، الليلة سنذهب إليه ؛ لأنني أنا من سيكون في حراسة السرداب .

أمينة : حسناً ، سأنتظر .

.....

مرّت الدقائق على أمينة كأنها جمراتٌ من الجحيم تفصلها عن نيل جنتها وارتواء ظمأها الذي طال أمده وهي تحلم به ليل نهار ، حتى جاءت اللحظة المرتقبة وأدخلها حسن إلى السرداب الموجود فيه العميد كمال .

حسن : قبل الدخول يا أمينة ، أرجوكِ تمالكي أعصابك .

أمينة : أنا لم أتمالك أعصابي إلا في هذه اللحظة يا حسن .

حسن : حسناً ، هيا بنا ندخل .

كانت هذه اللحظة لأمينة بمثابة توقف الزمن ، لم ترى المكان ولا الأشياء ، كل ما رأته اللحظة التي تم صفع والدها فيها ومن ثم موته ، الوجه

الذي تراه أمامها ما هو إلا الظلم والجبروت الذي مات بسببه والدها .

أمينة : مرحباً بك أيها الحقير ، كم كنت انتظر اللحظة التي أراك ذليلاً فيها ، وكنت مستعدة أن أذهب لآخر العالم وأبيع نفسي للشيطان نفسه لآخذ انتقامي وحق أبي ، لكن انظر ، أتيت إليَ بنفسك ، أتيت إلى قدرك وموتك المحتم أيها الحقير .

كمال : هل أعرفك يا سيدة ؟

أمينة : بالطبع لا تعرفني أيها الحقير ، أنت لا تعرف ولا ترى إلا نفسك ، تفعل كل شيء حتى ترى الذل في عيون الآخرين هذا يُشعرك بالنشوى .

كمال : هذا الكلام لا يمثلني أبداً ، أنتِ التي لا تعرفينني بالطبع يا سيدة ، إنني أحارب من أجل كرامة الناس .

أمينة : أيها الكاذب الحقير ، أبي مات بسبب لطمتك له وشعوره بالذل .

كمال بصدمة : أنتِ أمينة ابنة حسين عامل المقهى ، أليس كذلك ؟

أمينة : أنت حقاً ضابط رائع ، هذا أيضاً تعرفه ، بالطبع يجب أن تعرف جميع ضحاياك .

كمال : كنت أشعر أن اختفائك له علاقة بي ، لكن للأسف تأخرت في معرفة الخطأ الذي فعلته .

أمينة : من الجيد معرفتك بالخطأ ، حتى لا تظن أن قتلك ظلماً أيها الحقير .

كمال : إذا قتلتني يا أمينة سأكون سعيداً أن ذنبي تم القصاص له في الدنيا وليس في الآخرة وهذا ما كنت أدعو الله به دائماً .

أمينة : ما شاء الله ، لقد صدمتني أنك تعرف شيئاً اسمه الآخرة والقصاص أيها الكافر .

كمال : نعم أعرف ، لكن أنتِ لا تعرفي الكثير من الأشياء يا أمينة .

أمينة : وما الذي لا أعرفه أيها الحقير ؟

كمال : لقد عرفت ما حدث لأبيكِ بسببي بعدما وصلتني معلومة من بعض زملائي أن هناك فتاة

كانت تريد أن تتقدّم ببلاغ ضدي تتهمني فيه بقتل والدها لأنني كنت السبب في موته حسرةً بعدما لطمته أمام الناس ، وفوراً تذكرت والدكِ ؛ لأنه الشخص الوحيد الذي شعرت أنني ظلمته وأخذته بجريرة غيره لأنني عندما لطمته كنت في أوج غضبي بسبب موت أعز أصدقائي وأقربهم في عملية مهمة بسبب خطأ صغير ، وللحظ السيء كان تفريغ غضبي من نصيب والدكِ المسكين ، لذلك أول ما فعلته أنني ذهبت إلى الإسماعيلية للتأكد من شخصيتك ، وتأكدت من ذلك لكن بعد فوات الأوان فقد كان خبر اختفائك هو الأهم في المنطقة التي تسكنين فيها ، وكنت أشعر أنني سبب فيه ، لكن ما قررت فعله لتكفير ذنبي ولو قليلاً هو مراعاة أمك وأخاك الأصغر والقيام على شؤونهم وجميع احتياجاتهم ، حتى أنني كنت أكثف العمل للبحث عنكِ وايجادك حتى أعتذر منك وأفعل كل ما تريدينه مني حتى تسامحينني ، وهآنذا وجدتكِ أو بالأحرى أنتِ وجدتني .

أمينة : وهل بعد هذه الخطبة المؤثرة تتوقع مني أن أبكي وأسامحك ؟ كم أنت أحمق أيها الضابط ، لقد قمتُ بحرق حياتي ومستقبلي وكل ما أملك فقط من أجل الانتقام منك ، وقد أتت اللحظة التي كنت أريدها ، فلا تتوقع عفواً مني أو مسامحة توقع العذاب ، فقط العذاب أيها الحقير وعندما أشبع من تعذيبك سأقوم بقتلك بكل سرور .

كمال : وأنا سأقبل هذا بكل سرور مثلما قلت لكِ من قبل يا أمينة .

.....

في اليوم التالي وحيث كان الغضب هو الشعور المسيطر في المؤسسات الأمنية والعسكرية بسبب الحادث الغاشم الذي أصاب العميد كمال وضباطه في نقطة التفتيش في شمال سيناء ، كان الضابط محمد مع زملائه وقادته يتحدثون في أمر هام .

محمد : اقسم بالله يا سيادة العقيد أن هذه الحادثة لن تمر مرور الكرام وسنأخذ حق زملائنا .

رفعت : إن شاء الله سنأخذ حقهم ، لكن المهم الآن يجب أن نأخذ جميع احتياطاتنا كي لا تفشل هذه العملية .

محمد : لا تقلق يا سيادة العقيد ، كل شيء مدروس ومحضّر له بشكل كامل .

رفعت : إذاً هؤلاء الحقيرون سيقيمون حفلة لانتصارهم الملعون .

محمد : نعم يا سيادة العقيد ، وهذه الحفلة ستقام في الفيلا الخاصة بهم وسيحضرها العديد من قادتهم المؤثرين وأيضاً سيتم الاحتفال بالحقيرين منفذي العملية التي راح ضحيتها زملائنا وأسروا من خلالها العميد كمال .

رفعت : وهل تظن أننا سنجد العميد كمال معهم في هذه الفيلا ؟

محمد : لا أعرف يا سيادة العقيد ، لكن إذا لزم الأمر سنقوم بتفتيش هذه الفيلا تفتيشاً دقيقاً حتى نجده وأيضاً منازلهم المجاورة للفيلا .

رفعت : إذاً أيها الأبطال ، هل أنتم مستعدون لإفساد هذه الحفلة عليهم ؟

محمد : مستعدون وبكل سرور أيها القائد .

.....

جاء موعد الاحتفال سريعاً ، حيث لم يكن يتوقع أياً من الموجودين أن هذه الفرحة والحفلة ستنقلب إلى ميدان معركة بعد لحظات .

نوران : ما هذه الفيلا الكبيرة ؟! لم أكن أتوقع أن التنظيم لديهم مثل هذه الأماكن .

منى : بالطبع يا عزيزتي ، إن دولتنا ستكون هي السائدة والحاكمة وستمتلك أكبر وأكثر بكثير من مجرد فيلا أو مجموعة مباني .

أمينة : ليتني لم آتِ إلى هنا ، حياة لا تتركني أفعل أي شيء .

منى : كيف لا تأتين يا عزيزتي ؟! ومن سيحضّر كل هذا الطعام للرجال ؟! غير ذلك زوجك من ملوك هذا الاحتفال لما فعله في آخر عملية ضد الكفار .

نوران : أعطني حياة قليلاً وارتاحي أنتِ يا أمينة

أمينة : شكراً لكِ يا عزيزتي ، في الأساس حياة لم تعد ترتاح وتنام إلا معك .

نوران : بالطبع ، أنا أعتبر نفسي أمها الثانية .

وعلى حين غفلة تم سماع أصوات صياح من الرجال تنبئ بوجود هجوم عليهم وما هي إلا لحظات حتى سُمعت أصوات الرصاص .

سمر : هيا بنا من هنا بسرعة ، يجب أن نخرج من هذا المكان .

منى : هذا هجوم من الكفار يا سمر ، أليس كذلك **؟!**

سمر : نعم ، إنه كذلك .

نوران : لكن كيف سنخرج من هنا ؟

سمر : هناك باب خلفي سنخرج منه ونذهب إلى أي مكان لهذه الليلة ثم نتقابل مرة أخرى في المنزل الخاص بنا .

أمينة : حسناً هيا بنا بسرعة .

.....

استطاعت الثلاث فتيات الخروج من هذه الفيلا تحت ألسنة النيران ورصاص مثل الأمطار ، وظللن يركضن من شارع إلى شارع حتى قادتهن أقدامهن إلى مسجد صغير قررن المكوث فيه قليلاً حتى عودتهن إلى منازلهن ، وكان يوجد شيخ كبير في السن داخل المسجد .

البيان

" لا بد من ظهور النور وإن طالت الظلمات وتمادت "

منى : السلام عليكم يا شيخ .

الشيخ : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا ابنتي .

منى : من فضلك يا شيخ ، هل يمكننا أن نجلس هنا قليلاً فقط حتى تنتهي المعركة التي تدور بين الجيش والتنظيم بالجوار ، نخاف أن نذهب إلى منازلنا فنصاب بطلقة تنهي حياتنا وكما ترى معنا طفلة .

الشيخ : بالطبع يمكنكن الجلوس يا ابنتي ، الكل إن شاء الله آمن في بيت الله وحضرته .

منى : جزاك الله خيراً يا شيخ .

أمينة : أنا أرتجف من الخوف ، حتى لا أعرف كيف أنني على قيد الحياة حتى الآن .

نوران : إن شاء سيكون كل شيء على ما يرام ، أهدئي قليلاً من أجل ابنتك .

منى : كيف لها أن تهدأ وزوجها بالخارج يقاتل الكفار ، لعنهم الله .

كان هذا الحديث الدائر بين الثلاث فتيات يصل إلى مسامع الشيخ .

الشيخ : لا تلعني يا ابنتي ، " ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء "

منى : إنهم كفار أيها الشيخ ، يجب لعنهم وقتالهم أيضاً .

الشيخ : لا تقولي شيئاً تندمين عليه يوم القيامة يا ابنتي ، كيف تصفين شخصاً مسلماً بالكافر .

أمينة : أظنك يا شيخ لا تعيش معنا في هذا العالم ، ألا ترى ما يفعلوه .

الشيخ : وما الذي يفعلوه وأنا لا أراه يا ابنتي ، لدرجة أن تصفيهم بالكفار ؟

نوران : ما عرفناه يا شيخ هو أن هناك مسلمين يفعلون أفعال الكفار فهم مثلهم ويجب قتالهم ، وغير ذلك هم يقومون بحماية الكفار .

الشيخ : وما دليلك على هذا الكلام الخطير يا ابنتي ؟

نوران : الهوان الذي فيه الإسلام ، ومحاربة الجميع له .

الشيخ : وهل هوان الإسلام وضعف الأمة سببه الحكام وأعوانهم ؟

نوران : أظن ذلك .

الشيخ : ظنك خاطئ يا ابنتي ، الهوان الذي أصابنا ليس بسبب الحكام وإنما بسببنا نحن ، لقد قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم " يوشك الأمم أن تداعى عليكم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقلنا : أمن قلة بنا يومئذٍ يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ينتزع الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ويقذف في قلوبكم الوهن ، فقلنا : ما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت " فهذا هو يا ابنتي سبب هوان وضياع الأمة الذي نبأنا به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس الحاكم الفاسق أو الكافر وأعوانه وإنما بعدنا عن صحيح الدين وتكالبنا على الدنيا وزخرفها وكراهية الموت وإعداد العدة له ، فحتى يا ابنتي لو جاء

حاكم من تنظيمكم ترضونه فلن يتغير شيء من الأمة ، لأن الحل الوحيد هو تعليم الناس صحيح الدين وما يأمرنا به حتى ترجع هيبة وقوة الإسلام إلى سابق عهدها وبديهي سيأتي حاكم يعرف الدين أيضاً .

أمينة : ولكن يا شيخ هناك أية تقول " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون "

الشيخ : " فأولئك هم الكافرون " " فأولئك هم الفاسقون " " فأولئك هم الظالمون " ، وهذا كله يا ابنتي لم ينزل في المسلمين وإنما قصد الله سبحانه وتعالى به اليهود ، وهناك من قال أيضاً في المسلمين الذين يستحلون ما لم يحكم به الله ، ولكن كما قيل " كفر دون كفر وفسق دون فسق وظلم دون ظلم " ، فهناك نوعين من الكفر يا ابنتي ، كفر اعتقادي وكفر عملي ، الكفر الاعتقادي هو ما وقر في القلب وهذا صاحبه وعده الله سبحانه وتعالى بالخلود في النار ، أما الكفر العملي فهو فعل شيء من أفعال الكفار لكن لم يوقر هذا العمل في القلب وهذا صاحبه إما

يغفر له الله إذا شاء أو يعذبه إذا شاء ، وأيضاً هذا النوع لا ينقل من الملة ، إذاً أنتم تقتلون أشخاصاً مسلمين وليسوا كفاراً كما تزعمون .

منى : ما الذي تقوله يا شيخ ؟! هناك حديث يقول " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " وأيضاً " سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله " .

الشيخ : وهل هذه الأحاديث يا ابنتي تقول بكفر الحكام وأعوانهم ؟، وهل أيضاً أخبروكم بالحديث الذي يقول " من أراد أن ينصح لسلطان بأمر ، فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدّى الذي عليه " وهذا هو الواجب علينا فقط التذكرة بالله سبحانه فإن قبلوا فنعم هو وإن لم يقبلوا تكون لكِ حجة أمام الله سبحانه وتعالى أنكِ أمرتِ بالمعروف ، أما باقي الحديث هو الذي تقصدينه ، ما الذي سوف يحدث إذا لم يقبل السلطان نصيحتي وفوق ذلك قتلني وقتها أكون شهيداً ، لكن ما تفعلونه أنتم

ليس من أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف تكونون شهداء ؟

نوران : لكن يا شيخ الدولة التي نعيش فيها لا تعين المؤمن على الطاعة بل وتحاربه أيضاً .

الشيخ : لا يا ابنتي ، الطريق إلى الله سبحانه وتعالى ليس سهلاً ممهداً وإنما ستلاقين فيه العديد من الفتن والعثرات ليعلم الله المؤمن الحق ، وإذا كنتِ من قبل لا تجدين من يعينك على الطاعة ، فكفى بنفسكِ ومصحفك يا ابنتي تجدين فيه خير جليس ، وإن كنت لا أظن أنكِ لم تجدي أي صحبة صالحة تعينك وتشد أزرك .

منى : أفهم منك أنك ضد الدولة الإسلامية يا شيخ

الشيخ : هذه الدولة المزعومة ليست من الإسلام في شيء ، من يقتل المسلمين وغير المسلمين ويروّع الآمنين ويتسبب في كل هذا الدمار ليس من الإسلام في شيء .

أمينة : هناك فتوى تبيح قتال المسلمين يا شيخ إذا لم يطبقوا دينهم .

الشيخ : وأنا أعرف هذه الفتوى جيداً يا ابنتي وأعرف ظروفها والأحداث التي كانت تدور وقتها وما تحمله ، لذا أنا أقول لكِ أن هذا التنظيم ليس من الإسلام في شيء ، هل ترين وجوداً للتتار بيننا الذين أسلموا بالاسم وظلوا على كفرهم بالفعل وظلوا على نهبهم وقتلهم للناس بأبشع الطرق ، بالطبع لا ترين ، إذا لماذا تطبقون الفتوى التي كانت لهم وتبيح قتالهم ؟

نوران : هل تقصد أننا على ضلالة يا شيخ ؟

الشيخ : استفتِ قلبكِ ولو أفتوك الناس وأفتوك ، ماذا يقول قلبك ؟ ، إن هدم الكعبة أهون عند الله من سفك دم المسلم ، وقال رسولنا الكريم " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض "

منى : ما نفعله نحن نفعله رفعة للدين وللإسلام .

الشيخ : وهل ترين أنكم تحببون الناس في الإسلام يا ابنتي ، لقد صارت كلمة " الله أكبر " مصدر رعب ومقدمة قتل وسفك دم بسببكم .

منى : حسناً يا شيخ يبدو أنك أنت أيضاً من أفواه الكفار وأعوانهم ، وأنا أدعوك للتوبة قبل فوات الأوان .

الشيخ : أدعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا جميعاً توبة نصوحة قبل الموت يا ابنتي ، لكن أدعوكِ أنتِ بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله التي تركتموها أنتم وتنظيمكم .

منى : هيا بنا من هنا يا فتيات يبدو أن الشيخ مصرٌ على رأيه .

.....

مر الوقت بطيئاً على الفتيات وكانت كل دقيقة بمثابة رصاصة تخترق قلوبهن ، كنَّ يسرن في الطرق بدون التلفظ ولو بكلمة واحدة حتى قاربن على الوصول إلى منازلهن .

نوران : ما رأيكما فيما قاله الشيخ ؟

منى : لا تقولي عنه شيخ ، هو من أفواه الظلم والكفر الذي يتم استخدامه لكي نرجع عن طريق الحق والجهاد .

أمينة : مهما يكن ، أنا لن أرجع عن تحقيق هدفي أبداً حتى لو كنت أسير في طريقٍ خاطئ .

نوران : ما الذي تقولانه ؟ إذا كان طريقنا خاطئ يجب أن نبتعد عنه تماماً .

منى : وماذا ستفعلين يا نوران إذا تأكدتِ أنكِ تسيرين في طريق خاطئ ؟ هل ستذهبين إلى الجيش وتقومين بتسليم نفسك ؟ وبالطبع تظنين أنهم سيسامحونكِ فوراً ويقومون بشكركِ لأنكِ تركتِ طريق الإرهابيين ، إنكِ فتاة حالمة يا نوران ، هذا الجيش الذي أمامك يحمل ناحيتنا من الغضب أطنان ما يجعلهم مثل الوحوش الضارية التي تنقض على فريستها إذا وقعت في يدها لا تتركها حتى تقوم بتمزيق لحمها وتكسير عظمها.

نوران : يمكن أن يكون ما تقولينه صحيحاً ، لكنني أثق بالله سبحانه أنا لم أغضب الله ولم أشارك في سفك دم ودائماً ما كنت أبتعد عن هذا الشيء خصوصاً ، فالله سبحانه وتعالى لن يضيّعني .

أمينة : يكفي هذا الكلام يا فتيات ، يكاد رأسي ينفجر من الأفكار التي تدور به .

وصلت الفتيات إلى الفيلا التي كانت يقام بها الاحتفال ، أو يمكن القول بقايا الفيلا ، وكان يميز المكان صوت بكاء وصراخ النساء بشكلٍ واضح ، حتى لمحت الفتيات سمر بين النساء فذهبن إليها بأقصى سرعة .

منى : سمر ، لما كل هذا الصراخ ؟ ماذا فعلوا هؤلاء المرتدين ؟

سمر ببكاء : لعنهم الله هؤلاء الكفرة الفجرة ، لم يتركوا حتى رجلاً واحداً من رجالنا على قيد الحياة .

أمينة : وماذا عن حسن ؟ أين حسن ؟

سمر : أقول لكِ لم يتركوا واحداً على قيد الحياة ، قتلوهم جميعاً .

انهارت أمينة من البكاء ، وقامت كل من منى ونوران بتهدئتها .

منى : لا تحزني يا عزيزتي ، زوجك شهيداً بإذن الله ، وكان بطلاً مجاهداً قبل استشهاده .

نوران : نحن بجانبكِ يا أمينة لا تخافي ، لن نتركك ولو للحظة واحدة .

سمر : هؤلاء الكفرة لن ينعموا بحياتهم ، أقسم أنني سأربي ابني على خطى والده ليأخذ بثأره وثأر دينه من هؤلاء الفجرة .

منى : وأين جثث الشهداء ؟

سمر : إنها موزعة في كل مكان في الفيلا ولا نعرف من سيقوم بدفنهم .

منى : حسبنا الله .

سمر : وهؤلاء الكفرة لم يكتفوا بذلك أيضاً بل قاموا بمهاجمة منازلنا وقتلوا العديد من رجالنا ، أصبحنا مثل المشردين في الشوارع .

أمينة بفزع : ماذا تقولين ؟ قاموا بمهاجمة منازلنا ؟! وماذا عن الضابط الحقير الذي أسرناه .

سمر : لا أعرف ، لكن بالطبع وجدوه ، لقد سيطروا على القرية بالكامل .

أمينة : لا ، لا تقولي ذلك ، أقسم أن هذا الشيء لن يحدث مطلقاً .

سمر : فات الأوان يا أمينة لقد حدث ، يجب أن نجد مكان آخر نلملم فيه شتات أنفسنا .

أمينة : لا ، يجب أن أذهب بنفسي وأتأكد من وجود هذا الحقير ، وإذا وجدته لن أتردد لحظة في قتله .

سمر : يجب أن تهدئي يا أمينة ، أقول لكِ سيطروا على القرية ، ذهابك إليهم معناه موتك المحتم .

أمينة : لا ، أقسم أنني لن أترك ثأر والدي .

جرت أمينة من أمام الفتيات وهي تنتحب وتصرخ باسم والدها ، وكانت تلحقها صديقاتها .

أمينة : اقسم أنني لن أترك ثأرك يا والدي الحبيب ، سأجعلك تنام مرتاحاً في قبرك الليلة ، أقسم أنني سأرسل هذا الحقير إلى الجحيم .

نوران : أرجوكِ يا أمينة توقفي قليلاً ، ابنتك تحتاج إليكِ .

أمينة : أنا مطمئنة على ابنتي معك يا نوران .

منى : توقفي يا منى ، هؤلاء الأوغاد لن يتركوكِ على قيد الحياة ، أرجوكِ توقفي .

ظلت الفتاتان تتوسلان إلى أمينة حتى تتوقف لكنها استمرت في طريقها غير عابئة بهما حتى وصلن إلى المنطقة التي يسكنّ فيها ، لكنها كانت مليئة بأفراد الجيش .

أمينة : إذا سمحت أيها العسكري ، أريد أن أذهب إلى منزلي .

العسكري : هل جننتِ أيتها المرأة ؟! نحن نقوم بتفتيش كل هذه المنازل الخاصة بالمجرمين ولن يدخل أي أحد منكم إليها .

أمينة بصراخ : أقول لكِ يجب أن أدخل إلى منزلي .

وصل صراخ أمينة إلى مسامع الضابط محمد فذهب إليها لكي يعرف مرادها .

محمد : ماذا تريدين يا سيدة ؟ لما كل هذا الصراخ؟

أمينة : أرجوك ، يجب أن أدخل إلى منزلي حالاً.

محمد : هل أنتِ زوجة أحد التكفيريين ؟

أمينة : نعم ، أنا كذلك .

محمد : إذاً هذا ليس منزلك ، إنها منازل المواطنين الأبرياء التي تركوها خوفاً منكم ومن دماركم وأنتم بدون ذرة خجل استوليتم عليها وجعلتموها منازل لكم .

أمينة ببكاء : أرجوكِ يا سيدي ، أنا أم ولدي طفلة رضيعة ومريضة أيضاً ، ولقد تركت دوائها في المنزل ، يجب أن آخذ الدواء لابنتي ، أرجوك .

محمد : حسناً ، تأخذين الدواء وتذهبي من هنا فوراً ، هل سمعتي ؟

أمينة : شكراً لك ، لن يأخذ الموضوع أكثر من دقيقة واحدة ، أعدك .

محمد : وهل هاتان السيدتان معك ؟

أمينة : نعم ، إنهما أختيَّ .

محمد : حسناً ، لكن ستدخلين إلى المنزل وحدك.

أمينة : حسناً ، موافقة .

محمد : تفضلي بسرعة .

جرت أمينة باتجاه منزلها ، وفتحت السرداب السري الذي يوجد أسفل المنزل .

أمينة : هل ما زلت على قيد الحياة أيها الحقير ؟ ألم يعثر عليك كلابك الأوفياء ؟

كمال : أظن أنهم لم يستطيعوا سماع صوتي .

أمينة : ولن يسمعوا صوتك أبداً بعد اليوم أيها الحقير .

كمال : وأنا على أتم الاستعداد لثأركِ .

قامت أمينة بإخراج المسدس الذي كانت تخبئه في ملابسها .

أمينة : لا يمكنني إخبارك بالسعادة التي أشعر بها في هذه اللحظة ، سأتخلص منك أيها الشيطان ، وسيرتاح أبي العزيز الذي أفتخر به كثيراً .

أطلقت أمينة دفعة كبيرة من الرصاصات على العميد كمال أنهت حياته فوراً ، وعلى أصوات الرصاصات هجم الضابط محمد وقواته على المنزل ووجدوا السرداب مفتوحاً ونزلوا فيه .

محمد : أرفعي يديكِ للأعلى ، أتركي المسدس

أمينة : لقد حققت الشيء الذي ضحيت بحياتي من أجله ، والآن لم يعد لحياتي معنى .

بعد هذه الجملة أطلقت أمينة طلقة على رأسها أنهت حياتها فوراً ، وأنهت طريق انتقامها المشؤوم بغضب الله سبحانه وتعالى .

.....

مرت أيام على حادثة أمينة التي سببت ألماً وغصة في نفس نوران ومنى .

نوران : لا استطيع تصديق أن أمينة ماتت ، أشعر بها في كل مكان نذهب إليه ، حتى أنني أراها في عيون حياة .

منى : حياة !! يا لها من طفلة تعيسة فقدت أمها وأبيها في نفس اليوم ، حتى من قبل أن تتمكن من نطق اسمهما .

نوران : سأكون لها أماً وأباً وسأشبعها حباً وحناناً ، لقد وعدت أمينة بذلك .

منى : لعنهم الله الذين جعلوها يتيمة في هذا العمر ، أقسم أنني سأجعلهم يدفعون الثمن .

نوران : لكن ذاك الضابط قال لنا أنها أطلقت النار على رأسها ولم يقتلوها .

منى : وأنتِ تصدقين ذلك الهراء ؟

نوران : ولماذا سيكذب ؟

منى : حتى لا تتشوه صورتهم في أعين داعميهم ، صورتهم الملائكية الزائفة التي يتقنون رسمها لخداع الناس ، هل تنتظرين أن يقولوا نعم نحن قتلنا سيدة بدم بارد ، بالطبع سيكذبون كعادتهم .

نوران : أتمنى أن يكون كاذباً حقاً ، لا أريد أن تكون أمينة أغضبت ربها في آخر لحظات حياتها ، إن المنتحر تُحرّم عليه الجنة .

منى : وأنا لا أصدق أن أمينة فعلت ذلك ، بالتأكيد هؤلاء الكفرة قتلوها وهم يبتسمون .

في تلك اللحظة دخلت سمر على الفتاتين .

سمر : السلام عليكم يا فتيات .

منى ونوران : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

سمر : إذا سمحتِ يا منى ، أريدكِ في موضوع هام ، هل يمكنكِ المجيء معي ؟

منى : بالطبع يا سمر .

.....

انطلقت منى مع سمر إلى مكانٍ بعيد نسبياً عن الموجودين ؛ تمهيداً لموضوعها الجلل .

سمر : أدعو الله أن تكوني قد تخلصتِ من صدمة موت أختكِ أمينة .

منى : وكيف لي أن أتخلص من هذا يا سمر ؟! إن موت أمينة جعل مني بقايا بشر ، حتى أنني فقدت التركيز في كل شيء حولي .

سمر : أنا أعرف جيداً هذا الشعور ، بعد استشهاد زوجي أشعر وكأني ضعيفة وضائعة ولا أعرف معالم الطريق من حولي ، لكنّ الله تعالى يلهمنا الصبر مع المصيبة ، والقوة مع الانكسار .

منى : أي قوة يا سمر ؟! موت أمينة أخذ كل قوتي

سمر : بالعكس يا عزيزتي ، أنتِ قوية جداً ، قوية للدرجة التي تجعلكِ تنتقمين لأختكِ ولدينكِ من هؤلاء الكفرة .

منى : لا أظن أنني حتى استطيع أن أبصق في وجه أحدهم ، أشعر وكأنني ميتة .

سمر : وأنا أقول لكِ يا منى أن حتى موتكِ يمكن أن يكون ناراً تحرق هؤلاء الكفرة .

منى : ماذا تقصدين ؟

سمر : أقصد أن تثأرين بالطريقة الأكثر نجاحاً في دولتنا ، العمليات الاستشهادية .

منى : هل جننتِ يا سمر ؟! أتريدين أن أقتل نفسي ؟! هذا مستحيل .

سمر : اسمعي يا منى ، إذا لم تقتلي نفسك سيقوم الكفرة بقتلك الآن أو لاحقاً ، لكن صدقيني ستكون نهايتك على أيديهم ، أما إذا اخترتِ طريق الاستشهاد فسيتم القصاص على يدكِ في الدنيا وتأخذين خير الجزاء في الآخرة .

منى : ولماذا لا يقوم أحد الرجال بهذه المهمة ؟

سمر : لأن الكفرة صار لهم أعين في كل مكان ، لذا يمكن أن يُعرف المجاهد وسيتم التعامل معه وقتله حتى قبل أن يفجر نفسه ، وهذا الشيء حصل مرات عديدة ، أما النساء فلن يستطيعوا معرفتهن ولن يجرأ أي شخصٍ حتى على تفتيشهن .

منى : طالما تعرفين هذا الشيء ، لماذا لا تقومين أنتِ بهذه العملية ؟

سمر : أنا أفعل ما هو أكبر من ذلك يا منى ، أنا أربي مقاتل صنديد ، أرضعه حب الجهاد وكراهية الكفار ، أنا أعمل على استمرارية قضيتنا وعقيدتنا ، أما أنتِ يا منى ليس لديكِ ما تخسرينه لأنكِ بالفعل خسرتِ كل شيء بسبب هؤلاء الكفار ، في البداية خسرتِ منزلكِ وقريتكِ وحب والدكِ ودراستكِ حتى كرامتكِ خسرتها بسببهم وكل ذلك قبل الانضمام إلينا وبعده خسرتِ أعز صديقاتك وأختكِ على أيديهم وأصبحت ابنتها بلا أم أو أب ، صدقيني يا منى هؤلاء الكفار ليسوا بشراً إنما شياطين تعيش

وسطنا إذا لم نضحي بأنفسنا لنتخلص منهم سيتخلصون هم منا أولاً .

.....

قضت منى أياماً وليالي تفكر في عرض سمر ، وكلما أشتعل رأسها تفكيراً قامت تتوضأ وتصلي لكي يهدأ هذا الضجيج ، حتى وصلت إلى قرارٍ أكيد .

منى : أظن أنكِ سوف تربين حياة وحدكِ يا نوران

نوران : لماذا تقولين هذا الكلام ؟

منى : لأنني لن أكون معكِ بدايةً من الغد .

نوران : منذ عدة أيام وأنا أشك أنكِ تحضرين لأمر جلل ، إلى أين ستذهبين يا منى ؟

منى : ذاهبة للقصاص من قتلة أمينة .

نوران : ماذا تقصدين ؟

منى : لقد اختارتني سمر للقيام بعملية استشهادية ضد هؤلاء الكفرة .

نوران بفزع : هل جننتِ يا منى ؟

منى : لا ، بل أنا في أشد حالات العقل .

نوران : هل ستقومين بقتل نفسكِ ؟

منى : بل ستكون نفسي حية ترزق في الجنة بجانب أمينة وجميع أخوتي الذين قتلوهم هؤلاء الكفار .

نوران ببكاء : أرجوكِ يا منى لا تفعلي ذلك ، هذا الشيء ليس هيّن .

منى : نعم إنه ليس هيّن خاصة على القلوب التي لم تُعمر بعد بالإيمان .

نوران : هذا ليس إيمان يا منى ، هذا خطأ كبير ، ستقتلين نفسك متعمدة وتقتلين أبرياء آخرين متعمدة أيضاً

منى : هل تصفين هؤلاء الكفرة بالأبرياء ؟! هؤلاء إن لم نتخلص منهم سيكون باباً من الجحيم قد فُتح في وجهنا .

نوران : هذا الكلام ليس صحيحاً ، بل الجحيم الحقيقي هو ما نعيشه مع هؤلاء الناس ، إنهم

يقومون باستغلالنا يا منى لتحقيق أغراضهم الشخصية .

منى : استغفري ربكِ يا نوران ، هؤلاء الناس هم مجددون الدين في هذا الزمان ، هم الذين يرفعون الظلم ويقتصون من الظالم .

نوران : بل هؤلاء الناس هم خلفاء الشيطان بذاته ، يجب أن نتركهم قبل أن نفعل أشياءً نندم عليها في الدنيا والآخرة .

منى : لقد اتخذت قراري يا نوران ، ولن أرجع عنه أبداً .

.....

وجاء يوم التنفيذ الذي كان بمثابة يوم إعدام منى بالنسبة لنوران ، ويوم القصاص والخلاص بالنسبة لمنى .

نوران : أرجوكِ يا منى أعيدي تفكير في هذا القرار .

سمر : إذا سمحتِ يا نوران ، لا تؤثري عليها بدموعك وكلامك الذي لا طائل منه .

نوران : بل أنتِ من أثّر عليها بأفكاركِ المسمومة أيتها الحرباء .

سمر : تأدبي يا نوران ، إن طريقك أصبح غير مستقيم ، وإذا لم تقومي بتقويمه فأنا كفيلة بذلك

منى : أرجوكما كفي هذا الشجار .

سمر : أنا لن أفسد هذا اليوم عليكِ أيتها البطلة الشجاعة ، هيا فأنتِ لكِ موعدٌ مع الجنة .

.....

من أشرس محاربين الدين هو مسلم يدافع عن دينه بطريقة خاطئة أو بالأحرى (يظن أنه يدافع عن دينه) ، كان هذا حال منى التي فضّلت قتل نفسها وقتل غيرها من المسلمين ظناً منها أنه هو الطريق القويم ، لكن كيف وقد تسببت بالمآسي والأحزان للعديد من البشر وأيضاً لأقرب البشر إليها .

شعرت منى أن الأرض تميد بها في كل خطوة تخطوها ، هل هذا الشعور لأنها باتت قريبة من الموت ، رأت كل شريط حياتها في هذه اللحظات

، طفولتها البائسة التي بدأت بموت والدتها ، ثم صباها الذي تميز بالحرمان من السلام والطمأنينة ، رأت وجوه كل من تعرفهم أمام عينيها ، سمر ، أمينة ، حياة ابنتها ، نوران ، وأخيراً صورة والدها عندما كان ينصحها بترك هؤلاء البشر والعودة إلى أحضانه ، أوقفت منى كل هذا الضجيج بضغطة منها على زر حزامها الناسف أنهت حياتها وحياة كل من يجاورها .

.....

محمد : ما زلت غارقاً في صمتك وحزنك يا عم سالم .

سالم : وماذا بيدي يا بني إلا الصمت والحزن ، لقد ضاعت ابنتي وضيّعت غيرها .

محمد : يجب أن تتخطى حزنك يا عم سالم ، ما فعلته منى ليس ذنبك .

سالم : بل هو ذنبي ، لقد كان تقصيراً مني في تربية ابنتي ، ليتني كنت علمتها منذ الصغر القناعة والرضا والدين الصحيح ، ليتني كنت

صديقاً لها تخبرني بجميع ما يجول بخاطرها وبجميع أصدقائها الذين تقابلهم .

محمد : هل تصدقني يا عم سالم إذا قلت أنني كنت متوقع نهاية مثل هذه لمنى ؟

سالم : لكن أنا كنت متمسكاً بأمل استطاعتي بتنظيف عقل منى من سمومهم وعودتها إلى حضني .

محمد : لا يا عم سالم ، عندما اخبرتني أن منى قد هددتك أنت شخصياً بالذبح عرفت أنها قد وصلت إلى مرحلة لا يجدي معها المناقشة والحوار وأنها أصبحت تسير في طريق مسدود مظلم نهايته المحتمة الموت .

سالم : ليته كان موتاً لها فقط ، لكنها أخذت أرواحاً بريئة معها ، لا استطيع النظر في وجوه الناس يا بني ، لا استطيع حتى النظر في وجهك .

محمد : صحيح أن ما فعلته منى أضرم نار الغضب في قلوبنا وأيضاً الحزن على إخوتنا لا يعرفه إلا الله ، لكن أقسم أننا سنثأر لهم بالطريقة

التي تجعل هؤلاء المجرمين لا يخرجون من جحورهم مثل الفئران .

.....

أصبحت نوران وحيدة بعد فقد أختيها ، لا تسمع ولا ترى أي شيء أمامها ، فقط تقضي الوقت كله مع حياة ابنة أمينة ، حتى أخذت قرارها النهائي للتخلص من هذا العذاب .

نوران : اسمحي لي يا سمر سأذهب أنا اليوم لكي أجلب لنا الطعام .

سمر : حقاً يا نوران ، هل تخلصتِ من حزنكِ أخيراً ؟!

نوران : نعم ، يجب أن يتخطى الإنسان حزنه لينشغل بما هو أهم ، والأهم الآن هو حياة ابنتي ، يجب أن أجلب لها حليباً .

سمر : ابنتك ؟!

نوران : نعم ، حياة الآن ابنتي ، سأبذل كل ما بوسعي حتى أجعلها سعيدة وأعوضها عن حنان أمها رحمها الله .

سمر : بارك الله بكِ يا نوران ، ها قد رجعتِ إلى عقلكِ وطريق الحق .

نوران : بالفعل ، لقد عدتُ بالفعل إلى عقلي وإلى طريق الحق .

.....

ظلت نوران تجوب الشوارع لوقتٍ طويل وهي تحمل حياة على ذراعيها ، تحاول حمايتها طوال الطريق من حرارة الجو ، حتى وصلت إلى وجهتها التي كانت تريدها .

نوران : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سالم : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا ابنتي ، تفضلي ، ماذا تريدين ؟

نوران : ما أريده يا عم سالم ليس موجوداً في الدكان ، وإنما شيء أكبر من ذلك بكثير .

.....

مرت الساعات والساعات وتغلغل القلق في نفس سمر من اختفاء نوران ، وتحول هذا القلق مع مرور الوقت إلى غضب وتوعّد .

سهام : ما الذي يجعلكِ متأكدة أن نوران هربت ؟

سمر : هذه الفتاة لطالما شككتُ بها ، منذ أول يوم لها بيننا وأنا أشعر بعدم الارتياح لها .

سهام : أين يمكن أن تهرب ؟ لا تعرف أي شخص في سيناء ، حتى إذا حاولت الخروج من سيناء لن تستطيع لأنها ليس لديها بطاقة تحقيق شخصية ، بالتأكيد سلمت نفسها للجيش .

سمر : ستكون كارثة كبرى إذا حدث ذلك ، هذه الفتاة تعرف الكثير .

سهام : بربكِ ، ماذا تعرف نوران ؟

سمر : تعرف جميع التجار الذين نتعامل معهم ، وتعرف أماكننا المحتملة التي نذهب إليها إذا حدث أي هجوم أو قصف ، حتى أنها هربت ومعها المال الذي كانت ستشتري لنا به المؤن .

سهام : يا إلهي ، ما هذه المصيبة ؟!!

سمر : أقسم أنني لن أترك هذه المرتدة ، يجب أن تعلم ما معنى خيانة الدولة الاسلامية .

.....

قام العم سالم باستضافة نوران وحياة ، ووعدها بعدم إفشاء سرها لأي أحد من الجيران ، وكذلك بمساعدتها للرجوع لحياتها العادية إذا استطاع ذلك .

نوران : أشعر بالخجل الشديد منك يا عم سالم ، لقد عانيت كثيراً بسببنا ورغم ذلك لا تتوانى في مساعدتي .

سالم : لا تقولي ذلك يا ابنتي ، بل هو شيءٌ يسعدني أنك عرفت حقيقة هؤلاء الناس ولم تستمري بالبقاء معهم .

نوران : من البداية وأنا أشعر بعدم الارتياح لهم أو لكلامهم ، دائماً هناك صوت بداخلي يخبرني أنني أسير في طريق خاطئ .

سالم : طالما أنكِ لم تتسببي في إراقة دماء مثلهم ، فكل شيء هيّن يا ابنتي .

نوران : الأهم من كل هذا أن يغفر الله لي جهلي وتخبّطي في سؤال طريق الحق ، غير ذلك أنا لا أخاف من أي شيء .

سالم : إن شاء الله يغفر الله لكِ يا ابنتي ، غير ذلك الضابط الذي أعرفه لا يظلم أحد من الناس ، ولا يسكت عن ظلم الناس .

نوران : لا داعي أن تخبرني بهذا يا عم سالم ، أنا أعرف هذا الضابط جيداً .

سالم : صحيح ، سيناء بالكامل تعرفه وتعرف أخلاقه جيداً .

لم يكد سالم يكمل جملته حتى سمع صوت الباب ، فاتجه ناحيته وفتحه فكان الضابط محمد .

محمد : السلام عليكم يا عم سالم .

سالم : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا بني ، تفضل بالدخول .

محمد : أين تلك الفتاة يا عم سالم ؟

سالم : إنها بالداخل يا بني ، لكن أرجوك تعامل معها بهدوء للغاية ؛ هي ليست مثلهم .

محمد : سنرى يا عم سالم .

دخل العم سالم والضابط محمد إلى الغرفة التي توجد بها نوران ، وجداها تحاول إسكات حياة التي كانت تواصل البكاء .

سالم : اعطني الطفلة يا نوران ، بالتأكيد ستسكت معي ، هي تحتاج للّعب .

خرج العم سالم ومعه حياة إلى خارج الغرفة ، وترك نوران مع الضابط محمد .

محمد : اسمكِ نوران إذاً ؟

نوران : نعم يا حضرة الضابط .

محمد : من الواضح أنكِ لستِ من أبناء المحافظة

نوران : سأجعلكِ تعرف كل شيء الآن .

قامت نوران برفع النقاب عن وجهها ، مما سبب صدمة كبيرة لمحمد جعلته يغيب عن الزمان والمكان وافقدته النطق للحظات .

نوران : إنها أنا يا حضرة الضابط ، نوران جارتك .

محمد : كيف هذا ؟! هذا آخر مكان كنت أتوقع أن تكونين فيه .

نوران : وأنا أيضاً ، هذا آخر مكان كنت أود أن أكون فيه ، لكن الظروف أجبرتني على ذلك .

محمد بغضب : ظروف ؟! أيُ ظروف تجعلك تكونين فرداً من هؤلاء القتلة السفاحين ؟!

نوران : ما مررت به كان كفيلٌ بقتلي قهراً وحسرةً ، كنت أظن أن هذا الطريق سيجعلني أحافظ على إيماني وأثبت عليه ، لكن أتضح لي أنهم يريدون صناعة إيمانٍ مشوّه يخدم أغراضهم المريضة .

محمد : حقاً ؟! وأنا يجب أن أصدق ما تقولينه ؟! الآن يجب أن تسقط دموعي ، يا للروعة .

نوران : أقسم أن كل ما قلته حقيقي ، ولا أطلب منك تصديقي .

محمد : إذاً ماذا تريدين مني ؟

نوران : أنا لا أريد سوى تكفير ذنبي ، سأقوم بإخبارك عن كل ما أعرفه عن هؤلاء الناس ؛ حتى يرتاح الناس من شرورهم ، لكن أريد منك شيئاً واحداً .

محمد : ما هو ؟

نوران : ابنتي حياة ، أريد تربيتها بنفسي ، لا أريدها أن تبتعد عن أحضاني .

محمد : ابنتك ؟! كيف ابنتك ؟! هل تزوجتِ من أحدهم ؟

نوران : لا ، حياة هي ابنة أعز صديقة لي لكنها ماتت وتركت ابنتها لي .

محمد : من ؟ هل هي منى ؟

نوران : لا ، بل أمينة التي قلت عنها أنها انتحرت بعدما قتلت عميد الشرطة .

محمد : حقاً أنتِ تربين ابنة هذه المرأة ؟ لا أصدقك يا نوران .

نوران : أعرف أن أمينة مخطئة بفعلتها ، لكن حياة لا ذنب لها ، يجب تربيتها بعيداً عن هؤلاء الناس وهذا الفكر .

محمد : وتطلبين مني أن أساعدك في الاختفاء عن السلطات والقانون ؟! تطلبين مني أن أساعدك في تربية ابنة المجرمين .

نوران : أقسم لك أنني لم أؤذي أي إنسان ، حتى أنني رفضت أن أتعلم إطلاق النار أو مجرد إمساك سلاح ، ولو كنت فعلت شيئاً من هذا القبيل أقسم أنني لن أتوانى لحظة واحدة في تسليم نفسي رسمياً للقصاص مني .

محمد : حسناً ، ما هي المعلومات التي لديكِ ؟

.....

بعدما قامت نوران بالاعتراف على كل شيء تعرفه داخل هذا التنظيم ، انطلقت مجموعة من العمليات للجيش للقضاء على أوكارهم والقبض على داعميهم وممولييهم ، مما تسبب في قتل الكثير منهم وتشرّد العديد منهم بلا مأوى وبلا مصدر للرزق أو الإيواء .

نوران : هل ما فعلته صحيح أيها الضابط ؟

محمد : بالطبع صحيح ، هل تظنين شيئاً غير ذلك يا نوران ؟!

نوران : لا أعلم ، لكنني لا أحب أن يُراق دم بسببي أو يتم تشريد أي إنسان بسببي .

محمد : هكذا هي الحرب يا نوران ، لا تنقضي إلا بعد أخذ العديد والعديد من الأرواح ، لكن هناك فرق بين روح أُخذت وهي تحارب لصد العدوان وإفشاء السلام وإقرار الأمن ، وروح أُخذت وهي تحارب لنشر الفوضى والخراب وتشويه الدين وتكفير الناس .

نوران : ليتهم يعودون لعقلهم قبل فوات الأوان .

محمد : حتى إذا عادوا لعقلهم لن يفلتوا من قبضة الأمن .

نوران : لما كل هذا الكره والغل ؟

محمد : كرهٌ وغل ؟! وماذا تريدين أن نفعل معهم يا نوران ؟ نقوم باحتضانهم ومسامحتهم فوراً .

نوران : أنا لم أقصد ذلك ، فقط قصدت ...

محمد : أعرف ما تقصديه يا نوران ، نحن لا نظلم أي شخص ، لكن هناك قصاص يجب أن يُنفذ في القاتل منهم .

نوران : لوهلة شعرت أنك إنسان قاسي الطباع ومتعطش للقتل .

محمد : سامحك الله يا نوران ، لكن أتعرفين ..، لا شيء .

نوران : ما الشيء الذي تراجعت عن قوله ؟

محمد : في الحقيقة يا نوران ، لقد كدت أن أكون مثلما قلتِ الآن ، كدت أن أصبح سفاحاً متعطشاً للدماء لكنّ الله سبحانه وتعالى حفظ عقلي من الجنون وحفظ يداي من الظلم .

نوران : حقاً ؟! كيف ذلك ؟

محمد : لديكِ كل الحق في التعجب من أمري لأنكِ بعيدة كل البعد عما مررتُ به ، أنا لا أتذكر متى آخر مرة شعرت بالفرح ، منذ سنوات وأنا لا أرى سوى الدم ، لا أفعل شيئاً سوى جمع أشلاء أصدقائي ، لا أسمع سوى صوت صراخ الأمهات حزناً على أولادهم ، وهنا أرى الخوف والزعر في عيون الأطفال عند سماع صوت التفجيرات والأسر التي لا تملك من أمرها شيئاً سوى النوم في الخلاء لأن هؤلاء الأنجاس استولوا على منازلهم وفجروها ، لذلك صممت على ترك معاني النزاهة والشرف جانباً والتعامل

بالمثل مع هؤلاء العقارب والثعابين ، لكن عندما تأتي الفرصة لفعل ذلك أجد نفسي لا أتصرف بشيء سوى ما يمليه عليَ ضميري وأقول لنفسي أنني قد خسرت دنيتي من كثرة الأحزان التي أعيشها في فترة شبابي التي هي من المفترض أن تكون أجمل أيام عمري ، فلن أخسر آخرتي بسببهم أيضاً .

نوران : أنت بالفعل بطلاً يا حضرة الضابط ، ليت الجميع مثلك .

محمد : دعكِ مني الآن ، ألن تعودي إلى عائلتك وحياتكِ السابقة ؟

نوران : لقد عانيت بما يكفي بسببهم ، لن أعود ، غير ذلك لقد أحببت سيناء وأحبتني لا أريد الخروج منها، حتى أنني أريد أن يتم دفني بها عندما أموت، لكن أيضاً لا أريد أن أكون عبئاً على العم سالم .

محمد : وماذا ستفعلين ؟

نوران : يجب أن أجد عملاً ومسكناً لي ولحياة

محمد : هناك خبر أريدك أن تعرفيه يا نوران ، لكن لا أعرف ماذا ستكون ردة فعلك .

نوران : أي خبر ؟

محمد : الشيخ الذي أخبرتني عنه أنه سبب هدايتك ورجوعك إلى طريق الحق ، ذهبت إلى المسجد الذي قمتي بوصفه لي وسألت عن الشيخ ..قالوا لي أن التكفيريين قاموا بقتله .

نوران بصدمة : كيف ذلك ؟! هذا شيخ جليل وعالم بأمور دينه .

محمد : بالتأكيد لهذا السبب قتلوه ، أي شخص يقوم بمهاجمتهم ومحاربتهم يقومون بقتله .

نوران بحزن : رحمه الله ، يا إلهي أي نوع من البشر كنت أعيش وسطهم ؟!

محمد : الحمد لله أنكِ عرفتِ حقيقتهم قبل فوات الأوان .

نوران : الحمد لله .

دخل العم سالم في تلك اللحظة ويحمل على ذراعه حياة بعدما أنهى لعب معها .

نوران : أظن أن حياة أحبتك أكثر مني يا عم سالم

سالم : وأنا أحببتها أكثر من نفسي شخصياً .

محمد : أظنك يجب أن تشبع منها يا عم سالم لأن نوران ستأخذها وتذهب عن قريب .

سالم : تذهب ؟! إلى أين ؟

نوران : في الحقيقة يا عم سالم لقد أكرمتني أكثر من أي شخص في العالم ، لكن أيضاً يجب أن أخفف عنك همي .

سالم : يا ابنتي لقد عوضتني عن غياب ابنتي منى ، وإذا تركتني أنت وحياة سيكون هماً ثقيلاً بالفعل لن أقدر على تخطّيه .

نوران : أنت حقاً أكثر من أبي يا عم سالم .

في هذه اللحظة بدأت حياة بالبكاء الشديد .

نوران : لماذا تبكين يا عزيزتي ؟

سالم : يبدو أنها لن تسكت حتى أحضر لها الحلوى التي تحبها .

نوران : أنا سأحضرها لها ، أين هي ؟

سالم : إنها في الدكان وليست في المنزل ، سأذهب حالاً وأحضرها .

نوران : لا يا عم سالم ، لقد تعبت كثيراً اليوم ، أنا سأذهب للدكان وأحضرها .

محمد : لا تذهبي يا نوران ، هذا خطرٌ جداً .

نوران : لا يوجد خطر إن شاء الله ، سأذهب سريعاً وأعود سريعاً .

خرجت نوران من المنزل قاصدة الدكان ، وعندما وصلت وفتحت الدكان لتأخذ الحلوى جاءتها أحد السيدات .

سمر : إذا سمحتِ هل يمكنكِ إعطائي سلعاً بقدر المال الذي تمت سرقته على يدكِ أيتها الكافرة ؟

نوران بصدمة : سمر ؟!!

سمر : نعم ، لماذا أنتِ متفاجئة لهذه الدرجة ؟ هل ظننتِ أنني لن أعرف مكانك ؟! من اليوم الأول الذي تشردنا فيه بسببكِ وأنا أراقب هذا الدكان ؛ لأنني متأكدة أنكِ ستلجئين للكفار مثلك .

نوران بخوف : كل شيء يمكن أن ينصلح يا سمر ، إذا قمتِ بتسليم نفسك يمكنك ....

سمر بغضب : أقوم بتسليم نفسي أيتها الكافرة ؟! أسلّم نفسي للذين قتلوا زوجي وهدموا بيتي ومات ابني بسبب المرض الشديد ولم استطع علاجه ؟

نوران : يمكنكِ أن تنجي بنفسك يا سمر ، أنجي بنفسكِ قبل فوات الأوان .

سمر : لقد فات الأوان بالفعل ، لكن بالنسبة لكِ أنتِ أيتها الكافرة .

.....

ساد القلق في الأجواء عند العم سالم ومحمد بسبب تأخر نوران في المجيء .

سالم : لماذا تأخرت نوران إلى هذه الدرجة ؟

محمد : أخبرتها بعدم الذهاب ، يجب أن أذهب لأرى ما السبب .

سالم : سآتي معك .

محمد : ليس هناك داعٍ يا عم سالم ، دعنا لا نترك حياة وحدها .

سالم : لا يا بني أشعر بخوف شديد ، سآتي أنا وحياة معك .

محمد : حسناً ، هيا بنا .

.....

وصل محمد والعم سالم إلى الدكان فوجدا جمعاً كبيراً من الناس حول الدكان .

محمد : ما الذي يحدث هنا ؟

أحد الجيران : سمعنا صوت صراخ ونحن في المنزل وعندما خرجنا وجدنا سيدتين تتشاجران قامت إحداهما بقتل الأخرى ، ونجحنا نحن في الإمساك بالقاتلة وتقييدها وقمنا بالاتصال بالشرطة .

كانوا الجيران قد غطوا الجثة بالجرائد ، لكن كان الخوف والقلق يغزو كل خلية في العم سالم ومحمد أن تكون الجثة لنوران ، وعندما قام محمد بكشف الجرائد عن وجه الجثة كانت الصدمة الشديدة أن الجثة هي نوران .

.....

مرّت الأيام يشوبها المرارة والحسرة على العم سالم وحياة أيضاً التي كانت تبكي معظم الوقت طالبة والدتها نوران لكن بلا جدوى ، لم تجد إلا العم سالم والضابط محمد الذي يمر لرؤيتها من وقتٍ لآخر .

محمد : لا أعرف ما الذي أقوله كلما أراك يا عم سالم ، حقاً سئمت من التعزية والمواساة .

سالم : بل أشعر أنني أنا من يجب عليه مواساتك يا بني ، أعرف الألم الذي بداخلك .

محمد : الألم الذي بداخلي هو أضعاف مضاعفة لما يظهر عليَ .

سالم : كل الذي يجب عليَ فعله هو تحقيق ما كانت نوران ابنتي تريده .

محمد : ماذا ستفعل ؟

سالم : سأربي حياة بالطريقة الصحيحة التي فشلت في إعطائها لمنى ، لن أجعلها فريسة سهلة لأي شخص يحاول تشتيت عقلها واللعب به كيفما يريد ، سأمنحها كل الحب والعطف والحنان الذي

كان بداخل نوران لها والذي جعلها تضحي بحياتها من أجل مستقبل أفضل لحياة ، بل سأجعل منها هي المستقبل الذي يتمناه كل شخص لأبنائه ، حتى أجعلها مثل نوران في قوتها وشجاعتها وبراءتها وعطفها .

محمد : نوران ؟! يا لها من فتاةٍ تعيسة ، حتى حياة التي كانت تزيّن حياتها لن تراها وهي تكبر أمامها ، وحياة لا تملك أي شيء يخص نوران تتذكرها به .

سالم : بل تملك يا بني .

محمد : ما الذي تملكه ؟

سالم : رسالة ، رسالة من نوران تركتها لنا ، وجدتها صدفةً في الغرفة التي كانت تنام بها .

محمد : أين هذه الرسالة يا عم سالم ؟

سالم : ها هي يا بني ، حتى أنني لا أخرجها من جيبي .

فتح محمد الرسالة التي كانت تحمل كل ما كان في نفس نوران وما كان يدور في عقلها .

" بالطبع يا قارئ رسالتي والذي غالباً هو العم سالم أو الضابط محمد ، أنت تقرأ رسالتي بعد موتي الذي أشعر أنه بات قريباً جداً مني ، لا أعرف ما سبب هذا الشعور ، ولكنني كل ليلة لا أنام على فراشي إلا بعد أن تغرق الوسادة من دموعي ، ليس من صفاتي أبداً السخط والاعتراض على قضاء الله ؛ ولكن كل ليلة كنت أقول يا ليت .. يا ليتني صبرت على إيذاء أهلي ، يا ليتني تحملت جفاء صديقتي ليلي ، يا ليتني بحثت عن عبير سبب هدايتي واتخذتها معيناً لي في طريقي إلى الله بالطبع كانت ستمنعني من هذا الطريق الملعون الذي مشيت فيه ....

و أمينة ، أختي الجميلة الذي يبكيني مصيرها حتى تجف دموعي ليتها صبرت على موت أبيها بسبب ذلك الضابط وسلمت أمرها لله هو وحده سبحانه كفيل بجعل هذه النيران التي تشتعل في قلبها برداً وسلاماً ولم تمشِ في ذلك الطريق الذي جعلها تخسر دنياها وآخرتها ....

أما منى ، برغم من قسوة قلبها التي كانت تميزها أحياناً ، لكن هذه القسوة تكونت من القسوة التي تلقتها من الآخرين ، ليتها منى كانت راضية ومطمئنة بحالها الذي كُتب لها ، ليتها رأت ما تملكه قبل رؤيتها لما تفقده ...

يا الله أنا أؤمن بحكمتك وبقضائك ولا أعترض عليه ، لكنني حزينة يا الله ..

دائماً ما كنت حزينة يا الله ..

قبل معرفتك كنت مثل الشخص الذي يسير هائماً بلا هدف في كل الطرقات التي يراها ، وبعد معرفتك توحدت كل هذه الطرقات في طريق واحد ، طريق واحد يملأه النور والسلام والسكينة ولكن ...

كان هذا الطريق ملئ بالأشواك التي تمزق قدمي حتى تمنعني من الوصول إليك والحبال التي تقيدني حتى تمنعني من الحركة ، شعرت بالغربة والعجز يا الله لم أجد من يحل وثاقي ...

والآن يا الله برأفتك بي مزقت لي كل هذه القيود ومهدت لي الطريق المستقيم ، فلا تجعلني أحيد

عنه أبداً وأجعل نهايتي وأنا على هذا الطريق حتى وإن لم أصل ..."

نوران

تمت